وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمـي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أدب السيرة في الأدب العربي الحديث
"أديب لطه حسين نموذجا"
قراءة في البنية اللغوية والسردية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- خولة ذياب.
- صبرين عبّاد.

إشراف الأستاذ:

- علاّوة ناصري.

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العملية	الجامعة الأصلية	الصفة
بلقاسم رحمون	أستاذ محاضر – أ –	العربي التبسي – تبسة	رئيسا
علاّوة ناصري	أستاذ محاضر – أ –	العربي التبسي– تبسة	مشرفا ومقررا
رضا زواري	أستاذ مساعد – أ –	العربي التبسي– تبسة	مناقشا

السنـــة الجامعيـــة:

2019 – 2018

وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمـي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أدب السيرة في الأدب العربي الحديث "أديب لطه حسين نموذجا" قراءة في البنية اللغوية والسردية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

– خولة ذياب.

– صبرين عبّاد.

إشراف الأستاذ:

– علاّوة ناصري.

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العملية	الجامعة الأصلية	الصفة
بلقاسم رحمون	أستاذ محاضر – أ –	العربي التبسي – تبسة	رئيسا
علاّوة ناصري	أستاذ محاضر – أ –	العربي التبسي– تبسة	مشرفا ومقررا
رضا زواري	أستاذ مساعد – أ –	العربي التبسي– تبسة	مناقشا

السنـــة الجامعيـــة:

2019 – 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نشكر من هدانا نعمة العقل على تقديره وتوفيقه لنا حتى وصلنا إلى ما نحن فيه

فالله مالك الشكر والحمد دائما وأبدا

يسرّنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى من كان لنا شمعة في دروب هذا العلم الأستاذ "علاّوة ناصري"

كما لا يفوتنا أن نشكر أساتذة قسم الأدب العربي على كلّ ما قدّموه لنا خلال دراستنا الجامعية من معرفة وعلم وتوجيه

كما نتقدّم أيضا بالشكر الجزيل للجنة التي قبلت مناقشة المذكّرة وهم:

الأستاذ " بلقاسم رحمون " والأستاذ " رضا زواري "

شكرا جزيلا

مقدمة

مقدمة

يعد أدب السيرة فنا قديماً تناول حياة الأشخاص الذين لهم شأن بين أترابهم في مجتمعاتهم منذ بدايتها حتى نهايتها عبر المراحل التي مروا بها في حياتهم، فهي تعتبر من الفنون التي نالت حظاً وافرا عند الأدباء، فأدب السيرة يعتبر مرآة عاكسة لما يختلج نفوس الأدباء، وهذا ما أدّى بالعديد من الباحثين إلى الغوْص في هذا الفن ودراسته من مختلف جوانبه ومن بينهم عميد الأدب الدكتور "طه حسين" والذي كان له العديد من الكتابات حول هذا الأدب فقد قام بترجمة حياته وحياة غيره من الأدباء والشخصيات الدينية التي صاغت التاريخ، وبأسلوب يكاد يشدّ اهتمامات المتلقين بصفة عامة.

كان طه حسين أديباً بارعاً وشخصية أدبية نالت اهتمام النقاد، وتتجلى قيمة عميد الأدب العربي فيما أنتجه من كتابات في النقد وفي الرواية، وفي السيرة الذاتية والغيرية والتي منها بحثنا الموسوم {أدب السيرة في الأدب العربي الحديث أديب لطه حسين نموذجاً قراءة في البنية اللغوية والسردية}

ومن الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هي رغبتنا في معرفة هذا الأدب والذي يقوم بترجمة حياة الأدباء والبحث فيها والإطلاع على حياة عميد الأدب ومعرفته واكتشاف قدرته على الكتابة، وأسلوبه البارع ولغته في هذا الفن الرائع.

ومن أجل معرفة هذا، قمنا بإنجاز البحث انطلاقا من طرحنا عدة إشكاليات وهي كالتالي:

- ✓ ما هو أدب السيرة وما هي أقسامه؟
- ✓ من هو طه حسين وما هو منهجه؟
- ✓ إلى أيّ مدى كان طه حسين موفقاً في كتابه أديب؟
- ✓ لماذا اهتم النقاد بهذه السيرة الذاتية الغيرية التي تجمع بين أدب السيرة والرواية؟

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكاليات قمنا بإنجاز خطة اعتمدناها في عملنا هذا وهي قائمة على:

- ✓ مقدمة

- ✓ الفصل الأول تحت عنوان أدب السيرة وأقسامه، وفي هذا الفصل تعرضنا إلى مفهوم الأدب وإلى مفهوم السيرة وإلى أقسام السيرة الذاتية والقيم.

- ✓ الفصل الثاني تحت عنوان طه حسين وأدبه، وفي هذا الفصل تعرضنا إلى نبذة عن حياة طه حسين وأهم أعماله مع تصنيفها، من أعمال روائية ونقدية وإلى أعماله في السيرة وفي نقده الشعر.

- ✓ الفصل الثالث وهو الفصل التطبيقي تحت عنوان أديب لـ"طه حسين" بين السرد واللغة وفي هذا الفصل قمنا بدراسة أديب من الناحية السردية من خلال الشخصية والمكان ومن ناحية اللغة ومعرفة تداخل الأجناس الوردة فيها.

- ✓ الخاتمة وتوقفنا فيها عند أهم النتائج المتوصل إليها.

وفي عملنا هذا اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي.

ولإنجاز هذا العمل استعنا بجملة من المصادر والمراجع نذكر بعضاً منها:

- ✓ طه حسين أديب.

- ✓ عبد العزيز شريف أدب السيرة الذاتية.

- ✓ إبراهيم عبد الدايم الترجمة الذاتية في الأدب العربي.

- ✓ طه حسين في الأدب الجاهلي.

- ✓ إحسان عبادي فن السيرة.

- ✓ قاموس المحيط لفيروز أبادي.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا والتي يتعرض لها أي بحث في جميع المجالات المعرفية منها:

- ضيق الوقت.

- الإضرابات بسبب الظروف السياسية.

- قلّة المراجع المتوفرّة في مكتبة الكلّية والمتعلّقة بالموضوع.

وفي الأخير نشكر الأستاذ "**ناصري علاوة**" على مساعدته وصبره معنا في إنجاز هذا العمل وكل من ساعدنا وخاصة عبد الرزاق يحي الشريف دون أن ننسى وخاصة أستاذة في لجنة المناقشة الذي قاموا بقراءة المذكرة ونقدها وتقييمها.

الفصل الأوّل: أدب السيرة وأقسامه.

I. مفهوم أدب السيرة اللغوي والاصطلاحي

1- مفهوم الأدب: أ- لغة.

ب- اصطلاحًا.

2- السيرة: أ- لغة.

ب- اصطلاحًا.

ج- السيرة في المعنى العام.

3- مفهوم أدب السيرة.

II. أقسام السيرة:

1- السيرة الغيرية.

2- السيرة الذاتية.

أ- مفهومها.

ب- نشأتها.

ج- أنواعها.

د- أعلامها.

تمهيد

إنّ الإنسان بحاجة إلى التنفيس على نفسه وإفراغ مكبوتاته ولم يجد إلاّ اللغة كأداته الأولى وذلك من خلال الإبداع وبذلك تنوعت وتعددت دراسات الباحثين واجتهاداتهم في تناول الأجناس الأدبية وتنوعت آراؤهم عبر الأزمنة بتعدد كتابتهم ومؤلفاتهم وأصبحت وسيلة للتعبير عما يختلج النفس ويدور في الواقع ومن بين هذه الأجناس نجد السيرة كأدب والتي اهتم بها الدارسون منذ القدم وهو مصطلح لا بد من تفكيكه وفهمه.

I- مفهوم أدب السيرة اللغوي والاصطلاحي:

وإذا أردنا أن نفكك مصطلح أدب السيرة وفهمه يجب أولا أنّ نتعرض إلى مفهوم الأدب والسيرة وبذلك نجد هذا المصطلح قد تعددت واختلفت مفاهيمه حسب آراء الباحثين في هذا المصطلح.

1- مفهوم الأدب:

بالنظر إلى مصطلح الأدب قد نال حظًا وافرًا من الدراسات والأبحاث خاصة في مفاهيمه فنجد القدامى يعرفونه في معاجمهم تعريفات عديدة منها ما جاء في المعجم الوسيط.

أ- تعريف الأدب لغة:

"أدْبًا: صَنَعَ مَأْدُبَةً، و- القومُ دعاهم إلى مأدبته، و القوم وعليهم: صنع لهم مَأْدُبة، و- فلانًا راضهُ على محاسن الأَخْلاقِ والعادات، ودعاه إلى المحامد.

والقومَ على الأَمرِ: جمعهم عليه، ونَدَبهم إليه، (أَدُبَ) فلانُ- أَدَبًا راض نفسه على المحاسن، وحَذَفَ الآداب، فهو أديب يقال: هو أدبُ نظراته. (الأدبُ) رياضة النَّفس بالتعليم والتَّهذيب على ما ينبغي، وجُمْلة ما ينبغي لدىَ الصّناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضي، وأدب الكاتب، والجميلُ من النظم والنثر وكل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة وعلوم الأَدَبُ المتقدّمين تشمل: اللغة والصّرف، والانشقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والثقافة والخَطُ، والإنشاء والمحاضرات (ج) آداب وتطلق الآداب حديثا على الأدب بالمعنى الخاصُ". [1]

كذلك نجده معرفًا في تاج العروس بـ:

في معرفة الأدب اللّغوي.

"وفيه تنبيه قال السيوطي في المزهر: أولى ما يلزمه الإخلاص وتصحيح النية، ثم التحري في الأخذ عن الثقات مع الداب والملازمة عليها، وليكتب كلّ ماراه وسمعه، فذلك أضبطُ له وليرحل في طلب الغرائب والفوائد كما رحل الأئمة، وليعتن بحفظ أشعار العرب، مع تفهم ما فيها من المعاني واللطائف، فإن فيها حكمًا ومواعظ وآدابًا يستعان بها على تفسير القرآن والحديث، وإذا سمع من أحد شيئا فلا بأس أن يتثبت فيه، وليترفق بمن يأخذ

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، ج2، المكتبة الإسلامية، د.ط، دت، ص09-10.

عنه ولا يكثر عليه ولا يطّل حيث يضجر، ثم إنه إذا بلغ الرتبة المطلوبة صار يدعى الحافظ، ووظائفه في هذا العلم أربعة:"[1]

" أحدها وهي العليا الإملاءُ، كما أن الحفاظ من أهل الحديث أعظم وملا تفهم الإملاءُ وقد أملى حفّاظ اللغة والمتقدمين الكثير، فأملى أبو العباس ثعلب مجالس عديدة في مجلد متخم."[2]

ب- تعريف الأدب اصطلاحًا:

مثلما نال مصطلح الأدب حظه الوافر في التعريف اللغوي نجده أيضًا قد نال نصيبًا من الدراسات فقد عرف عدة تعاريف اصطلاحية منها ما جاء في الأدب لأنطونيوس بطرس الذي عرفه كما يلي:

"الأدب هو الإنسان، بكلّ ما لكلمة إنسان من معنى، لأنه يصدر عنه، ويعود إليه ويتحدث عن همومه وشؤونه ومشاغله، وهو في كل ذلك، انطلاق حر لا يمكن تحديده، لأن النفس الإنسانية بعيدة الغور، مترامية الأبعاد، ومن العسير قوننتها وإخضاعها للتحليل العلمي الصرف، ومن المستحيل حصر الأدب في حقل الفكر الموضوعي، وتجريده من الإرتعاشات الذّاتية، التي تعطيه بُعدَه الإنساني، وجمله وديمومته.

ولا ننكر أن مفهوم الأدب اليوم يشمل علوم اللغة، والنقد والأخبار، والموسيقى والتاريخ والفلسفة، والدين، وسوى ذلك باعتبار أن هذه العلوم ضرورية لفهم أدب الكثير من الشعراء والأدباء، ولأنها لصيقة بحياة الكائن البشري، لا يمكنه الاستغناء عنها، وهي من مقومات حياته اليوميّة."[3]

2- مفهوم السيرة:

أ- لغة:

إذا أردنا أن نعرف مفهوم السيرة كمصطلح يجب أن نعرض لها في معانيها اللغوية يجب تتبع الجذور (س.ي.ر) في المعاجم منها معجم " لسان العرب" و "قاموس المحيط" وغيرها من المعاجم.

---

[1]- محي الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، المجلد الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1994م، 1414هـ، ص61.

[2]- المرجع نفسه، ص61.

[3]- أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه- أنواعه- مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط5، 2005، ص9.

جاءت السيرة في لسان العرب "السِيّرةُ الطريق: يقال سار بهم بِسِيْرة حسنة والسِيرَةُ: الهيئة: وفي التنزيل "سنعيدها سيرَتَها الأولى".

وسَيرَ، سِيرةٌ: حَدَث أحاديث الأوائل"[1]

أما في معجم الوسيط السيرة جاءت " السيرةُ السنة والطريق والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره والسيرة النبوية وكُتُبُ مأخوذة من السيرة بمعنى الطريق وأدخلَ فيها الغزوات وغير ذلك ويقال قرأت سيرة فلان: تاريخُ حياته، ج، سِيرُ.

السّيرة: الكثير السير: (يستوي فيه المذكر وغيره).[2]

كما نجدها في قاموس المحيط "السِيرةُ بالكسرة: السنة، والطريق والهيئة."[3]

فالسيرة في اللغة لها العديد من المعاني والدلالات باختلاف المصطلح فجاءت عند الغرب بالمعاني الوارد والقريب للمفهوم الاصطلاحي وهي ترصد حياة الأوائل وأحاديثهم والسيرة النبوية هي تتبع حياة الرسول" صلى الله عليه وسلم ".

كما أيضا جاءت السيرة في المعجم المفصل في الأدب: "مصطلح يدل على سيرة الحياة أو ترجمة الحياة وهي عبارة عن ترجمة حياة أحد الأعلام."[4]

"وأهم السير "سيرة ابن هشام" وسيرة الملوك، وقد تكون ترجمة المؤلف نفسه وهي في الأدب تدل على "السلوك، وأسلوب حياة) والترجمة، وبرز هذا المصطلح في تراجم البطولة والفروسية في العصور الإسلامية المتأخرة نوعا من القصص الشعبي، منها "سيرة سيف بن ذي يزن" و "سيرة الأميرة ذات الهمة" و "سيرة الطاهر بيبرس"، وهي اليوم فن أدبي من الأجناس الأدبية التي تحكي حياة الأدباء والأعلام وتروي نوعًا من القصص المعتمد على المذكرات".[5]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار صادر لطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص317.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون: العجم الوسيط ، ص467.

[3]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، دط، 1429هـ، 2008م، ص828.

[4]- محمد التونجي: المفضل في الأدب، ج1، دار الكاتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ، 1999م، ص:536.

[5]- المرجع نفسه، ص536.

ب- اصطلاحًا:

لم يتوقف المعنى الاصطلاحي في السيرة عند مفهوم واحد محدد بل تعددت وتنوعت مفاهيمها ومن بين الباحث الذين اهتموا بالسيرة وبحثوا فيها نجد إحسان عباس حيث عرف السيرة بقوله: " هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته ومن طفولة ونضج ومرض وغيرها وهي صورة للوجود الحيواني الجسماني وقد يرتبط بها كثير من العواطف الإنسانية".[1]

وهنا نرى أن إحسان عباس يعرف السيرة على أنها الأحداث التي تقع لشخص منذ ولادته حتى موته ومن طفولته ونضجه ومرضه وغيرها.

ج- السيرة في المعنى العام:

جاءت السيرة في المعنى العام "نوع من الأنواع الأدبية التي نتناول التعريف بحياة رجل، أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر أو يتعمق، أو يطفو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتب فيه الترجمة وتبعًا لثقافة كاتب الترجمة ومدى قدرته على رسم صورة واحدة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له."[2]

السيرة هي فن أدبي يعتمد على التعريف بقصة حياة شخص طالت أو قصرت والطريقة التي أحاطت به من تجارب وأحداث.

وكتابة السير قديمة العهد في الأدب العربي فقد تناول الرواة والمؤرخون عظماء التاريخ وصوروا حياتهم لتكون منارة للأجيال بما فيها من طرافة ولذة وعبرة في آن معًا.

ومن "أشهر السير السيرة النبوية التي تتضمن حياة الرسول (صلعم) منذ حداثته إلى وفاته، مرورًا بتلقيه الوحي ونشر الدعوة وأقواله وأفعاله وأخلاقه....كتاب أبي هشام (ت216هـ-834م) مستندا إلى سيرة محمد بن اسحق (ت103-769م) ثم عباس محمود العقاد الذي كتب عبقرية محمد، وطه حسين على هامش السيرة....وغيرهم، وبالإضافة إلى السيرة النبوية نجد سيرة الصحابة والفقهاء والعلماء والشعراء والفلاسفة والحكماء والأطباء"[3].

---

[1]- احسان عباس: فن السيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص11.

[2]- محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، نوميديا، الطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص75.

[3]- فوارا شعار: الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، دط، دت، ص176.

نرى من خلال هذا المفهوم أن كتابة السيرة كانت منذ القدم في الأدب العربي، فقام الأدباء والمؤرخون من كتابة حياتهم لتكون عبرة ومنارة للأجيال القادمة.

3- مفهوم أدب السيرة:

جاء في معجم المصطلحات الأدبية مفهوم أدب السيرة "ترجمة Bography قصة حياة شخصية أو جماعة ضئيلة العدد وثيقة الارتباط مثل العائلة.

وهي بذلك نوع فرعي من التاريخ ما دامت تحكي بطريقة منهجية (نسقية) تقوم على استمرار الأحداث الماضية بجماعة معينة أو بلد أو فترة أو شخص."[1]

إن أدب السيرة هو ترجمة حياة الشخص أو جماعة قليلة العدد بمنهجية تقوم بسرد الأحداث الماضية متسلسلة، كما جاء أيضا في معجم المفصل في الأدب "أدب سيرة أدي يحكي حياة شخص بارز أو جماعة قليلة العدد تتبع ذلك الشخص ومع أن أدب إلا أنه أكثر ميلا إلى التاريخ، فقد كتب عدد من شخصيات العالم تاريخ حياتهم على شكل سيرة مثل نهرو، وتشرشل وأدب قديم عند العرب وغير العرب، وكان عدد من الأدباء العرب يختمون كتابهم بسيرة ذاتية لحياتهم وكثيرا ما تفيد كتب السيرة في معرفة جوانب من الحركات الأدبية والسياسية مما لا تظهر أحيانا في كتب التاريخ أو الأدب وكان هذا اللون يستهوي الناس، ومازالوا لأن المرء بطبعه ميال إلى معرفة حياة الآخرين."[2]

نرى أن أدب السيرة أدب يروي حياة شخص أو جماعة قليلة العدد مع أنه أدب إلا أنه يغلب عليه الجانب التاريخي، فقد اهتم على الغالب بحياة شخصيات العالم وتاريخهم ودون على شكل سيرة وهو أدب قديم، وأذ أن نجد بعض الأدباء يساعد في معرفة جوانب من الحركات الأدبية والسياسية، وهذا النوع يستهوي الناس لأنهم مبالون لمعرفة حياة الآخرين.

[1]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، د.ط، 1986، ص12.

[2]- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ص46.

II- أقسام السيرة:

وقد اتسع مفهوم، كلمة، السيرة في الأدب ليدل على الجنس الأدبي، الذي يدرس ويتبع مسار حياة فردها، والسيرة في الأدب مثلها مثل، الأجناس الأخرى، توسع وتطور، فقد قسمها الباحثين ودارسي هذا الفن إلى قسمين رئيسين أثناني وهما: " السيرة الذاتية والسيرة الغيرية، " لا يوجد نمط سيري يسمى السيرة فقط، لكن الرؤية الاصطلاحية، التي تكشف هنا خضعت لمقاربة نظرية عامة، من أجل تهيئة الأفق النظري، للولوج إلى الشكلين السيرة بين المركزية والسيرة الذاتية والسيرة الغيرية."[1]

1- السيرة الغيرية:

جاء في كتاب أدب السيرة الذاتية "لعبد العزيز" "هي بحث عن الحقيقة في حياة إنسان قد كشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي واجهها في محيطه والأثر الذي خلقه في جيله."[2]

كما عرفها، أيضا "عبد الدايم" بأنها: " بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته حياة صاحب السيرة."[3] "ويفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذيوع شهرته وأهلته أن يكون موضوع دراسته."[4]

من خلال القول نرى أن السيرة الغيرية هي عمل يقوم به الكاتب بتسجيل حياة أحد المشاهير من خلال أعماله التي أدت إلى شهرته.

2- السيرة الذاتية:

أ- مفهومها:

تعتبر السيرة الذاتية، من أكثر الأجناس الأدبية، بلبلة ومرونة، من حيث أنها جنس غير مستقرة، وغير متعين، بشكل نهائي، ولذلك نجد السيرة الذاتية كغيرها من الأنواع الأدبية لها العديد من التعريفات، وذلك يمكن

---

[1]- محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الجديد، ط1، 2007، ص109.

[2]- عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1922، ص43.

[3]- يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1995، ص31.

[4]- الحديد عبد اللطيف: فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء نقد الحديث، دار السعادة، ط1، 1996، ص67.

أن يكون راجعًا إلى أن السيرة الذاتية دخلت على الأدب الحديث، ولذلك لم يجد لها الأدباء، تعريف محدود، جامع، وبين باحثين العرب، الذي اعملوا تعريف للسيرة نجد:

يحي عبد الدايم فيقول: "الترجمة الذاتية الفنية، هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء، والروح كما سلف، وفي أسلوب أدبي قادر، على أن ينقل إلينا محتوى وافيًا كاملاً، عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز، حافل بالتجارب، والخبرات المنوعة الخصبة، وهو الأسلوب الذي يقوم على جمال العرض، وحسن التقسيم، عذوبة العبارة، وحلاوة النص الأدبي، وبث الحياة والحركة في تصوير الوقائع، . والشخصيات، فيما يتمثله من حوار مستعينًا بعناصر، ضئيلة من الخيال لربما أجزاء عمله".[1]

نرى في مفهوم "عبد الدايم" أن السيرة الذاتية هي ترجمة ذاتية والتي يقوم فيها صاحبها بتصوير وقائع حياتية في سلسلة مترابطة من الوحدة والاتساق في البناء والأسلوب الأدبي قادر على نقل تاريخه الشخصي، مع عناصر ضئيلة من الخيال.

كما نجد "علي شلق" تناولها بمفهوم أخر.

السيرة الذاتية في قوله بأنها: " السيرة نوع من الأدب الحميم، الذي هو أشد لصوقا بالإنسان من أي تجربة أخرى يعانيها."[2]

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن "علي شلق" يوصف السيرة الذاتية هو من الأنواع الأدبية الأقرب إلى الإنسان بوصفها الحميم لأن من خلال هذا النوع يقوم الكاتب بوصف تجاربه، كما يصف الكاتب نفسه أكثر من الأنواع الأخرى لأن هذا الأدب أقرب إليه.

كما عرفه "عبد العزيز شرف " "السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها ".[3] ويرى أيضا "محمد عبد الغني حسن "الذي يقول "التراجم الذاتية أو الشخصية، هي أن يكتبه المرء بنفسه تاريخ نفسه،

[1]- يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1975م، ص10.

[2]- تهاني عبد الفتاح: السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، جبر إبراهيم، إحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص13.

[3]- شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، ص27.

فيسجل حوادثه وأخباره ويسرد أعماله وآثاره، وبذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تطعم وتصول تبعا لأهميته".[1]

من خلال تعريف "عبد العزيز شرف " السيرة الذاتية كتابة حرفية لحياة شخص كما يراها، أما "محمد عبد الغني" ترجمة ذاتية أو الشخصية نرى أنها تكمن فيما يكتبه الشخص عن نفسه من طفولته مرور بجميع مراحل حياته مع ذرك كل أعماله وأهميتها في حياته.

كما نجد عند الغرب مفهوم السيرة الذاتية متعددة فهو ظهر منذ القدم في كل من ألمانيا وإنجلترا ثم ترجم إلى الفرنسية بعد العديد من السنوات رغم كل هذا فهو ذو أصول يونانية عريقة فهذا المصطلح يدل على سرد حياة الفرد نفسه.

ومن بين الباحثين الذين اهتموا به نجد فيليب لوجون : "حكي أستعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص ولذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة."[2]

ومن هنا نرى أن " لوجون" وضع لمفهوم السيرة الذاتية حدودا وذلك من خلال سرد الأحداث التي تخص الشخص فقط مركز فيه على تفاصيل حياته الشخصية فتكون فردية ذاتية.

أما أندريه جيد فيقول: " لا يمكن أن تكون المذكرات الأنصاف صادقة، بل ربما تقترب تقرب الحقيقة أكثر من الرواية."[3]

من خلال هذا التعريف نرى أن أندريه يقول أن السيرة الذاتية لا تحمل الحقيقة الكاملة فهي مزيج بين الحقيقة والخيال فكاتب السيرة الذاتية تقترب من الحقيقة.

ب/ نشأة السيرة الذاتية:

تضاربت الآراء حول نشأة السيرة الذاتية، فهناك من رآها أنها قديمة النشأة وهناك من قال أنها تعد من الأجناس الأدبية الحديثة أي أن هناك اختلافا كبيرا حول زمن نشأتها.

[1]– محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، دار المعرفة، القاهرة، ط3، 1980، ص6.

[2]– فيليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م، ص8.

[3]– تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص13.

ومن بين الذين يرون أن السيرة الذاتية حديثة النشأة من أشهرهم جورج ماي " يرى جورج ماي، أنه من الصعب تعريف السيرة الذاتية، وذلك لأن هذا الجنس الأدبي حديث نسبيا بل لعله أحدث الأجناس الأدبية."[1]

من خلاف هذه المقولة ترى أن أدب السيرة أدب حديث ولا يمكن إعطاءه تعريف محدد لأنه يمكن اعتباره أحدث الأجناس الأدبية " ومن أشهر الاعترافات التي سبقت اعترافات جان جاك روسو (1712-1778م) اعترافات القديس أوغسطين، التي يرى وليم سبينج مان أنها شكلت الإرهاصات الأولى في نشأة ثلاثة من أشكال السيرة الذاتية، وهي الأشكال التاريخية والفلسفية والشعرية".[2]

وكما يرى عبد العزيز شرف أيضًا أنّ "اعترافات القديس أوغسطين Saint Augustine (354-430م) تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية."[3]

من خلال هذه المقولات نرى أن السيرة الذاتية تكمن نشأتها الاعترافات التي سبقت اعترافات جان جاك روسو أما عبد العزيز شرف فيرى أنّ اعترافات القديس هي أقدم سيرة ذاتية.

وهناك من يرى أنها ظهرت في مصر فنجد هذا الرأي "ومن الذين أنها وليدة الحضارة المصرية القديمة، ول وايريل ديورانت الذي يرى أنها هناك برديات في الأدب المصري القديم، ويرجع تاريخه إلى عام 2000ق.م يحتوي بعض منها على قطع من السير الذاتية.

ومنها ديورانت أن السومريين ثم البابليين اعتنوا بالحديث عن أنفسهم، ولكن في سياق التاريخ وليس في قصصي مثل المصريين".[4]

من خلال ما سبق نرى أن السيرة الذاتية تعود جذورها إلى الحضارة المصرية القديمة أما ديورانت نرى أن السومريين ثم البابليين يرى أنهم اعتنوا بدراسة حياتهم في الحديث عنها في سياق التاريخ وليس في سياق قصص كالمصريين.

---

[1]- تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص29.

[2]- المرجع نفسه، ص29.

[3]- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص39.

[4]- تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص27-28.

هذا ما جاء في نشأة السيرة عند الغرب، أما عند العرب فنجدهم هم من الأمم السباقة لدراسة هذا الفن لأنّ الإنسان العربي كان يهتم بتاريخه وتاريخ أمته، وأول سيرة عرفها العرب نجد السيرة النبوية وقد تحدثت هذه السيرة عن حياة الرسول "صلى الله عليه وسلم "، تناولت (حديثه وأفعاله وغزواته)، ولقد تحدث الكثير من الباحثين حول هذا الموضوع ومن بينهم نجد روزنتال "ظهرت من أجل تدعيم عامي للحديث والفقه ولكن التراجم اتسع موضوعها يشمل الشعراء والنحاة والقراء والصحابة والمفسرين والحكماء والأطباء والأعيان وأصحاب المذاهب،....إلخ."[1]

ولم تتوقف السيرة عند حياة الرسول " صلى الله عليه وسلم" بل اتسعت وتطورت إلى أن أصبحت تدرس حياة الشخص بصفة عامة وهذا الفن صار محل اهتمام العديد من الدارسين ومن بين هؤلاء الدارسين نجد شوقي ضيف الذي يؤكد أن بداية السيرة الذاتية كانت مع الأمم السابقة قوله: "لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم فيعرفون بأنفسهم وقد يذكرون بعض أعمالهم واشتهر المصريون في عصر الفراعنة بكثرة ما نقشوا على قبورهم وأهراماتهم [...]

ومع مر التاريخ نشأ المؤرخون ونشأت طبقات المفكرين والفلاسفة، وأودعت كتاباتها كثيرا من حياتهم أحوالها وتجارها، وكان من أهم ما قرأ له العرب فصولا طويلة في ذلك جالينوس الفيلسوف الطبيب اليوناني المشهور."[2]

يشير شوقي ضيف من خلال قوله إلى أن السيرة الذاتية كانت بدايتها مع القدماء التي نجدها في تلك النقوش التي كانت مرسومة على قبورهم التي تكمن في كلمات مميزة عن أسمائهم وأعمالهم وحياتهم ومثال ذلك نجد جالينوس الفيلسوف اليوناني.

وكما نجد أيضا أنّ كلاّ من جورج ماي وشكري المبخوت، لا يعترفان بوجود أصول لهذا الفن "إن السيرة الذاتية شكل من أشكال التعبير خاص بالثقافة الغربية ويعلق عليه بقوله وكل من يكتب سيرة ذاتية من غير الغربيين إنما هو مقلد لهم، متأثر بثقافيهم."[3]

---

[1]– عبد الله إبراهيم: السردية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2000، ص148.

[2]– شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف، ط4، 1987، ص8.

[3]– تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص32.

ج/ أنواع السيرة الذاتية:

تتعدد أنواع السيرة الذاتية حسب موضوعها الذي يسرد الكاتب ذكره، وصارت لديها العديد من الأشكال التي تعبر عنها من ناحية الشكل والمضمون وأبرز هذه الأنواع نجد منها:

- **اليوميات:**

إن اليوميات كنوع من أنواع السيرة الذاتية تتميز بالتركيز على خبرات وأحداث يومية "اليوميات تتعلق بشخص معين معروف يرصد فيها حياته في علاقاته مع حياته الآخرين مثل "يوميات مطلقة لهيفاء بيطار".[1]

فاليوميات تقوم برصد حياة شخص معين من خلال علاقاته مع الآخر وتجاربه وأحداثه وتسجيلها.

"والمفكرة اليومية تركز إلى حد كبير على الحياة الداخلية للكاتب يستبعد غالبا الأحداث خارج أحلام اليقظة، أو تأملات ذاكرة وخيال المؤلف."[2] وكما أن " أدب اليوميات يمثل أحد المكونات الخطابية لأدب السيرة الذاتية، والذي يتم من خلاله رصد الأحداث اليومية أو وقائع دون أخرى حسب أهميتها التاريخية، وباعتبار ما تمثله في حياة الكاتب وما حفلت به من مميزات وهي أيام كثيرا ما يجتمع فيه الذاتي والموضوعي من العناصر."[3]

من خلال المقولتين يتضح لنا أن المفكرة تتعلق بحياة الشخص من خلال حياته اليومية والأحداث الواقعية وأهميتها وما تعنيه في حياة الكاتب بعيدة عن الخيال وأحلام اليقظة أي أنّها تختص بواقعة فقط.

- **الاعترافات:**

"هو نوع من الكتابة الأدبية التي تنضوي تحت راية جنس السيرة الذاتية يذهب فيها الراوي الذاتي إلى منطقة مثيرة وحساسة وخطيرة في سيرته الذاتية وأخطائها وخطاياها وسلبياتها بأسلوب اعترافي صريح".[4]

الاعترافات وهي الطريقة التي يذهب فيها الكاتب إلى البوح والاعتراف بالخطايا التي ارتكبها في حياته دون الخوف والتصنع من الحقيقة التي يحاول معظم الناس إخفائها والتستر عنها والهرب منها.

---

[1]- ماهر حسن فهمي: السيرة تاريخ وفن، دار القلم، الكويت، ط2، 1983م، ص225.

[2]- عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص44.

[3]- عصام العسل: في السيرة الذاتية، مقاربات في المنهج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص67.

[4]- ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لجنان الشيخ، دار غيداء للنشر، عمان، ط3، 2012، ص30.

وكما يقول الدكتور "يحي عبد الدايم" في كتابه "الترجمة في الأدب العربي الحديث" "الصوفي ينقل لنا تجربة ذاتية تتصل بمعالم غير مألوف لنا، في لحظات فورية فجائية، يخرج فيها عن شعوره الواعي، محلقا بعيدا عن عالمنا الأرضي إلى عالم سماوي ثم لا يلبث وعيه أن يرتد إليه، فيصور مواجيده، وما شاهده في تجربته الكشفية تصويراً صادقًا."[1]

هذا يعني أن الصوفي من خلال اعترافاته يوصل لنا رؤيته الخاصة وغير المألوفة للعالم، ويصور ما يشاهده من تجارب ليفيد بها الناس من حوله ويستطيعوا فهمه واستيعاب توجهاته ونظرته للعالم الخارجي والداخلي الروحي المتمثل في نظرته الصوفية لما حوله.

كما نجد أيضا في الاعترافات الدينية: " فقد كانت الاعترافات الدينية في العصور الوسطى وتعنى عناية شديدة بتصور تجربة الكشف الصوفي، وأبرز مثال على ذلك هو اعتراف القديس أوغسطين التي تعتبر في فئة الاعترافات الدينية."[2]

ومن الاعترافات نجد " النصائح الدينية والنفحات القدسية للحارث بن أسد المحاسبي، والمنقذ من الظلال لأبي حامد الغزالي والاعترافات تقتصر بالاعتراف الديني، تحت وطأة الإحساس بالذنب أو الخطيئة، ولكن هناك اعترافات "جان جاك روسو" التي لاقت شهرة واسعة لم تكن اعترافات دينية لأنها اتصفت بالفحش في الصدق."[3]

نرى من خلال هذه الاعترافات أنها تقتصر على الذنوب والخطايا التي ارتكبها الإنسان وذكرها بغية التوبة ونتيجة بالإحساس بالذنب على عكس جون جاك روسو التي لم تكن اعترافاته كذلك، ومن هنا يجب أن يتوخى الكاتب للاعترافات الصدق والبعد عن الخيال.

[1]- عبد الدايم يحي: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص13-14.

[2]- عبد الحميد البغدادي: فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، العدد 23، 2016، ص201.

[3]- المرجع نفسه، ص201.

- المذكرات:

" وهناك نوع آخر من أنواع السيرة الذاتية وإلا وهي المذكرات والتي تولي كل الاهتمام للأحداث التي تدور حول الكاتب وهي استرجاع للذكريات، " وأن مفهوم المذكرات ليس مفهوما لكل العصور، فمن يقول مذكرات إنما يعني نظرة إلى الوارد أو على الأقل نظرة خارج النفس للبحث عن شهادة حول حقيقة زملية: التاريخ، فرديا أو جماعيا أو تسلسل الأحداث، المذكرات يصنعها التاريخ في مرحلة أولى تحت شكل وقائع أو رسم للمجتمع أو شهادات، فالفكرة التي تقول إن لكل إنسان تاريخي، ليست معاصرة لتلك التي ترى أن التاريخ يذكر فيه كل الناس، هنا تتذكر مذكرات تذوب في فكرة البحث الشخص."[1]

والمذكرات لا تركز على حياة الكاتب الشخصية "يعتمد فيها الراوي على استرجاع ما سبق من ذكريات، وكثيرا ما استعمل هذا المصطلح بمعنى السيرة الذاتية، لكن السيرة تروي أحداثا شخصية، وتنأى عن سرد الأحداث العامة في حين تركز المذكرات عادة على تدوين الأحداث دون التعليق على الحياة الشخصية لكاتب المذكرات."[2]

نرى أنّ المذكرات مصطلح مرتبط بالسيرة الذاتية في كثيرا من الأحيان لأن السيرة الذاتية تتعلق بحياة الكاتب الشخصية وما تعلقت من ذكرياته كلما نجد المذكرات أيضا لها علاقة بذكريات وحياة الكاتب الخاصة من خلال الغوص في ماضيه واسترجاعه وتدوين الأحداث.

كما أيضا أن المذكرات " حكي استرجاعي يقوم فيه الراوي المذكراتي بوصفه مشاهدًا بمراجعة مدونات سبق وأن سطرها في ظروف معينة فيعيد كتابتها برؤية متكاملة، وراهنة تتجه إلى التاريخ والأحداث والموضوعات والقضايا أكثر من اتجاهاتها إلى البناء الشخصاني للراوي."[3]

المذكرات في هذا المفهوم وتكمن في استرجاع الراوي للمشاهد وتسجيلها كاملة.

– أدب الرحلة:

كما نجد نوعا آخر من أنواع السيرة الذاتية هو أدب الرحالة فالمعروف من أدب الرحلة أنه فن أدبي نثري، يعتمد على الترحل والانتقال وتسجيل كل ما يشهده المترحل، عبر مراحل رحلته " يعتمد على آلية الوصف

[1]– عز الدين المناصرة: الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقاربة، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 1431، 2010، ص53.
[2]– ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية، ص31.
[3]– محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، ص130.

المشهدي ويقوم الراوي، المرتحل الذي ينتقل بين المدن والأماكن، يوصف مشاهداته، وهو يسخر حواسه كافة، ويتخذ إمكانياتها لتعمل بأقصى طاقتها في الملاحظة والتصوير والسماع، والمشاهدة والتحسس والتذوق ليعكس نتائج ذلك في مدوناته أدبية تصف وتصور المشهد الاجتماعي والإنساني والحضاري في حدود الزمكانية."[1]

ترى أن المترحل يحاول أن يصور المشهد الذي رآه أثناء رحلته، محاولا ايصال ذلك في صورة يستطيع القارئ تذوقها من خلال مدوناته التي تنقل المشهد بصورة مميزة.

في حين أن جورج ماي يرى " أنه جنس أدبي بين كل الأجناس أو الأجناس الصغرى المتفرقة عن المذكرات والصحافة الملحقة بها وهي أجناس لم تفتأ السيرة الذاتية تستمد منها بعض النماذج."[2]

نرى من خلال "جورج ماي" أن أدب الرحلة هو أدب مصغر تفرع من الأجناس الأخرى، قامت السيرة من خلال بأخذ نماذج منه.

كما أن الراوي في أدب الرحلات يمتاز " بأسلوب قصصي شائق، بمحدودية في الفضاء الزمكاني، وتعلق الحوادث والمشاهدات الموصوفة والمسجلة زمنيا بزمن الرحلة وظروفها."[3]

من خلال هذه المقولة ترى أن راوي أدب الرحلة يجب أن يكون يتمتع بأسلوب شيق، كما يلعب الزمان، والمكان دوراً كبيرا في تصوير الحوادث الواقعة، في الرحلة زمن بزمن.

"كتابة تاريخ الرحلات، تدل على فهم تطور المعارف، وانتقال أخبار عن مناطق بعيدة ومجهولة."[4]

" الرحلة نشاط ثقافي، محدد، تتطلب مقاربة تاريخية وأنثروبولوجية"[5].

أدب الرحلة يساعدنا على فهم ومعرفة تاريخ وحضارات ومعارف وأخبار، مناطق وأماكن مجهولة، لم يصلنا عليها، أي معلومات من قبل، فهو يقوم بنقل نشاطات وثقافات.

---

[1]- محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، ص134.

[2]- ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية، ص34.

[3]- المرجع نفسه، ص135.

[4]- دانييل هنري باجو: من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1997، ص46-47.

[5]- فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراب العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، ط2، 1423هـ، 2002م، ص19.

*** أغراض الرحلة:**

ومن الأغراض التي تدفعنا إلى كتابة هذا النوع من الأدب والخوض فيه، نجدها تختلف من شخص إلى آخر حسب نوع المكان ونوع الحضارة والعهد التي تمتد فيه، هذه الرحلة، ومن بينها نجد ما يلي:

1- دوافع دينية:

"كأن يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن وتوبة، وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب، وعهدا للسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة، ومن قبيل ذلك التبشير بالدين أو زيارة المقابر."

2- دوافع علمية أو تعليمية:

بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والمعمارة وغيرها، وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا، لحديث نبوي سمع به، أو لمجرد التحقق من كلمة فيه، وقد فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي وابن منده والأحنف العكيري الشاعر، ولا نملك لمثل هؤلاء حصرا، فما أكثرهم، ومن قبيل أيضا رحلات البحوث العلمية والكشوف الجغرافية.

3- دوافع سياسية:

كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو غزو.

4- دوافع سياحية وثقافية:

تصدر عن رغبة في الطواف نفسه، والسفر لذاته وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع، وقد تكون لنعرف المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والعجائب."[1]

[1]- فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراب العربي، ص 19.

5- دوافع اقتصادية:

"للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص واليسر والوفرة أو للعمل.

6- دوافع صحية:

كالسفر أو الاستشفاء، أو إراحة النفس من ألوان العناء وتخلصها من الكدر كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث.

7- دوافع أخرى:

قد لا نعدم أن نجد أسبابا أخرى للارتحال كالسخط على الأحوال وضيق العيش، أو الهروب من عقوبة."[1]

د/ أعلام السيرة الذاتية:

تعتبر السيرة الذاتية كغيرها من الأجناس التي اهتم بها العديد من الدارسين والباحثين الذين بحثوا وطوروها منذ القديم إلى يومنا هذا وقد أزدهر هذا الفن وتطور في مطلع القرن العشرين حيث نجد أول ما كتب في هذه الفترة.

"محمد صلى الله عليه وسلم" "محمد حسين العقاد" و (عبقرية عمر) (عبقرية محمد) "عباس محمود العقاد"

وتوسعت دائرة الكتابة في هذا الفن لتشمل جل شخصيات التاريخ الإسلامي (الصحابة، الخلفاء، القادة، الملوك، العلماء، الأدباء) وقد اعتمد أصحابها على السير القديمة والدراسات النفسية الحديثة، والتركيز على بيان البيئة التي نشأ فيها هؤلاء الإعلام، وبيان أوجه التفاعل والتأثير بينهما."[2]

وكما نجد أيضا – حياتي لـ"أحمد أمين":

- قصة حياة ل "إبراهيم عبد القادر المازني"
- سبعون لـ "ميخائيل نعيمة"
- أنا ل" عباس محمود العقاد"

[1]- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 19-20.

[2]- محفوظ كحول: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص80.

- قال الراوي ل" إلياس فرحات"
- قصة حياتي ل "مصطفى الديواني"
- مذكرات طالب بعثة "لويس عوض"
- حياتي "توفيق الحكيم"

وكما نجد عميد هذا الفن "طه حسين" في عملية الأيام وأديب.

من خلال ما سبق نلاحظ أن جورج ماي والمبخوت يقرّان أنّ السيرة الذاتية لم تكن موجودة عند العرب وأن كل ما كتب في الغرب قلده العرب فأشار "غوته (goeth) في ألمانيا وجون جاك روسو (Rousseau) في فرنسا ووردز ورث (Wordsrworth) في انجلترا وثورو (Thoreau) في أمريكا وغيرهم".[1]

كل هؤلاء الكتاب كانت لهم نماذج ليؤكدوا أسبقية السيرة الغربية عن العربية.

[1]- عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص29.

الفصل الثاني: طه حسين وأدبه.

I. حياة طه حسين وأعماله

1- نبذة عن حياته

2- أهم أعماله

II. تصنيفات أعمال طه حسين

1- أعماله النقدية

2- أعماله الروائية القصصية

3- أعماله في السيرة

4- أعماله في نقد الشعر

أ- قضية الانتحال عند طه حسين

ب- أسباب نحل الشعر في رأي طه حسين

- سياسية
- دينية
- القصص
- الشعوبية
- الرواة

تمهيد:

يعتبر طه حسين من أكبر الأدباء الذين برزوا في الساحة الأدبية رغم الإعاقة البصرية التي كان يعاني منها إلا أن هذه الإصابة لم تجعله يقرأ أو يكتب وفي نفس الوقت لم توقفه عن البحث والاستطلاع فهو كان يعتمد على كاتبه في القراءة والكتابة، وقد ظهرت مؤلفات عميد الأدب في شتى المجالات الأدبية إذ أبدع وتفنن في كتاباته بأسلوبه الراقي المميز الذي كان كتب به ولم يكتب فقط بل نجد أن خبرته جعلته يتعدى إلى ترجمة العديد من الكتب.

I- حياة طه حسين وأعماله:

1- نبذة عن حياته

أول ما نشير إليه في هذا الفصل هي حياة الكاتب "طه حسين" في صورة مصغرة مع ذكر لبعض أعماله "ولد "طه حسين" في إحدى قرى الريف المصري (نوفمبر 1889م) حيث تلقى تعليمه القرآني، فحفظ القرآن، كما درس مبادئ العربية، وانتقل إلى متابعته بالأزهر، رغم إصابته بالعمى، بفعل الجدري فشرعت تتسع خبراته بالحياة، وعالم الثقافة والفكر فالتحق بالجامعة المصرية، إلى جانب (الأزهر) ثم تتاح له فرصة السفر إلى فرنسا للدراسة، وهي الفترة التي كان لها أثر كبير في حياته، وقد هيأته لها ما كان يلمسه في (مصر) في العشرية الأولى من القرن العشرين واحتكاكه ببعض أعلام المرحلة، مثل شخصية (لطفي السيد) الذي وجد فيه (طه حسين)، وفي التيار الفكري المتحرر الذي خلقه...بيئة ملائمة تماما لفكره، ملائمة لعقله الذي يضيق بالبيئة المحافظة في الأزهر، ويصطدم بها كل يوم.

وقد تعامل مع الصحافة، ولامس (السياسة) من بعيد قبل سفره إلى (فرنسا) وهناك كل التحول الكبير في فكره، وآرائه، بعدها دخل جامعة (السوربون) التي أحرز فيها على شهادة (الدكتوراه) برسالته عن (ابن خلدون) معالم اجتماع، وفيلسوف فيه، وهو ما يتلاءم وثقافته الجديدة على مستوى المنهج أو على مستوى الممارسة الثقافية والمعرفية، حتى درجة الجموح تنفسيا عن كبت عاناه طويلا فعكست ذلك كتاباته المختلفة".[1]

"واشتهر طه حسين بلقب "عميد الأدب العربي" ومنح جائزة الدولة بكتابه على هامش السيرة سنة 1945م، وجائزة الأدب في سنة 1949م، ثم كان أول من منح جائزة الدولة التقديرية في الأدب في سنة 1958م.

كما منح أيضا قلادة النيل، أما خارج مصر فقد منح وسام "ليجون دونير" من فرنسا، كما منح الدكتوراه الفخرية من جامعات كثيرة من بينها: أكسفورد ومدريد وليون ومونبلييه وروما، وأهدته هيئة الأمم المتحدة جائزة حقوق الإنسان وتلقاها قبل وفاته بيوم واحد".[2]

[1]- عمر بن قينة: الأدب العربي الحديث، دار نايف للنشر، ط1، 1425هـ، 2004م، ص136-137.

[2]- حمدي السكوت: قاموس الأدب العربي الحديث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ط2، 2009، ص303.

2- أهم أعماله نجد:

- دعاء الكرَوَان: سنة 1934.
- من لغو الصيف: سنة 1959.
- بين بين: سنة 1952.
- ألوان: سنة 1952.
- لحظات: سنة 1942.
- مع المتنبي: سنة 1937.
- مرآة الإسلام: سنة 1959.
- في الصيف: سنة 1928.
- نقد وإصلاح: سنة 1956.
- صحف مختارة " من الشعر التمثيلي عند اليونان" سنة 1920.
- أدبنا الحديث ماله وما عليه.
- فصول في الأدب والنقد سنة 1945م.
- الوعد الحق: سنة 1954.
- مدرسة الأزواج.
- تقليد وتحديد.
- جنة الحيوان: سنة 1950.
- الفتنة الكبرى "علي وبنوه" 1961.
- من هناك سنة 1955.
- الحب الضائع سنة 1937-1938.
- مع أبي العلاء في سجنه سنة 1956.
- في الأدب الجاهلي سنة 1926.
- من بعيد: سنة 1958.

- من أدبنا المعاصر.
- تجديد ذكر أبي العلاء سنة 1910.
- الفتنة الكبرى "عثمان" 1952.
- حافظ شوقي نشر عام 1933م.
- مستقبل الثقافة في مصر سنة 1938.
- قادة الفكر سنة 1925.
- مرآة الضمير الحديث: سنة 1949.
- صوت أبي العلاء سنة 1945.
- الشيحان سنة 1960.
- جنة الشوك نشر 1945.
- على هامش السيرة سنة 1945.
- شجرة البؤس سنة 1953.
- الأيام سنة 1926.
- أديب سنة 1935.

وليس لطه حسين أعمال ألفها فقط بل تتعدى إلى كتب أخرى قام بترجمتها نذكر بعض منها:

- أندروماك جانرالسين.
- من الأدب التمثيلي اليوناني، سوفوكليس.
- رذيح، فولتير.

أن "طه حسين" كان ذا خبرة عميقة واتساع في المعرفة وهذا ما يبينه لنا من خلال أعماله التي ألفها بل توسعت معرفته وخبرته التي كتب ترجمتها فكانت له العديد من المؤلفات المترجمة فهو كان ذا اطلاع على العديد من اللّغات والمعارف المختلفة.

II. تصنيفات أعمال طه حسين النقدية:

وانطلاقا من مؤلفات "طه حسين" السابقة التي ذكرناها والتي تقسم إلى مجموعات (مجموعة نقدية ومجموعة روائية قصصية ومجموعة في السيرة) وهذا ما دفع بنا إلى إعطاء لمحة عن كل مجموعة من هذه المجموعات وأول ما سنتطرق إليه هو أعماله النقدية:

1- أعماله النقدية:

ومن بين أهم أعمال طه حسين النقدية والتي لقيت نجاحا باهرًا في الوسط النقدي نجد منها ما يلي "مع المتنبي، فصول في الأدب والنقد، النقد، أبو العلاء في سجنه، في الأدب الجاهلي" والتي تجلت شخصية "طه حسين" النقدية من خلاله فهو من أهم وأول عمال قام به طه حسين في النقد والذي أصدره عام 1926م الذي كان أصله "في الشعر الجاهلي" و" قد حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت إليه فصول، وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية إلى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الأدب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبيل التحقيق في الأدب وتاريخه.

وهو على كلّ حال خلاصة، ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الأولى والثانية في كلية الأدب".[1]

نلاحظ من خلال هذه المقدمة أنه أعاد كتابة وتعديل الكتاب حيث حذف وأضاف فصولا في كتاب "في الأدب الجاهلي" الذي كان عنوانه الأصلي "في الشعر الجاهلي" فهو أعيد تعديله بعدما رفعت دعوة قضائية ضده فأمرت النيابة بسحب الكتاب منه وأوقفت توزيعه.

وكما نجده قد جاء في كتاب محمد لخضر زبادية في حديث حول منهج طه النقدي فيقول: " ولا يغنينا هنا أن نتتبع المصادر الذين استسقى منها "طه حسين" منهجه هذا بقدر ما يعنينا أن نؤكد أن "طه حسين" قد آمن إيمانا راسخا بضرورة هذا المنهج، وجدواه في دراسة الأعمال الأدبية المختلفة شعرا ونثرًا، وقد درس الأدب الجاهلي وفق هذا المنهج التاريخي الذي أحدث به ضجة كبرى في الأوساط الثقافية، لأنه آثار جملة من الشكوك حول هذا الشعر الذي رأى بأنه لا يصور الحياة الجاهلية تصويرا صحيحا، فهو يذهب إلا أننا إذا أردنا أن ندرس الحياة

[1]- طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار المعرفة، القاهرة، ط16، 1119 (مقدمة)

الجاهلية فلا يصح أن ندرسها من خلال تلك الفنون الأدبية التي تنسب إلى العصر الجاهلي، إنما يجب أن ندرسها من خلال القرآن الكريم والشعر الأموي، لأن القرآن الكريم هو مصدر أساسي لفهم الحياة الجاهلية."[1]

نلاحظ أن طه حسين قد آمن بضرورة وجود منهج لدراسة الأعمال الأدبية فنجده قد درس الأدب الجاهلي من خلال المنهج التاريخي الذي كان له صدى كبير في الأوساط الثقافية المختلفة في أعمال "طه حسين" ونجد أنه قد أثار العديد من الشكوك حو الشعر الذي يراه أنه يصور المظاهر الجاهلية فهو يرى أننا أذا أردنا أن ندرس الفترة الجاهلية فلا يصح أن ندرسها من نظرة تلك الفنون الأدبية التي تنتسب إلى الفترة وإنما ندرسها من خلال القرآن الكريم والشعر الأموي لأن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لفهم الحياة.

وكما نجد طه حسين قد دعم رأيه حول الأدب الجاهلي الذي يراه أنه لا يصور الحياة كما صورها القرآن الكريم حيث نجد "محمد لخضر زبادية" قد تحدث على ذلك في كتابه.

"فالقرآن يمثل حياة "عقلية قوية" يمثل قدرة على الجدال والخصام، اتفق القرآن في جهادها حظا عظيما، أليس القرآن قد وصف أولئك الذين كانوا يجادلون النبي بقوة الجدال والقدرة على الخصام والشدة في المحاورة؟ وفيما كانوا يجادلون ويجادلون ويخاصمون ويحاورون في الدين وفيما يتصل بالدين من هذه المسائل المعضلة التي ينفق الفلاسفة فيها حياتهم دون أن يوفقوا لحلها في البعث في الخلق، في إمكان الاتصال بين الله والناس في المعجزة وما إلى ذلك، أفتظن قوما يجادلون في هذه الأشياء جدالا يصفه القرآن بالقوة ويشهد لأصحابه بالمهارة، أفتظن هؤلاء القوم من الجهل والغباوة والغلظة والخشونة بحيث يمثلهم هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهلين؟ كلا لم يكونوا جاهلا ولا أغبياء، ولا غلاظا ولا أصحاب حياة خشنة جافية وإنما كانوا أصحاب علم وذكاء وأصحاب عواطف رقيقة وعيش فيه لين ونعمة."[2]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن القرآن الكريم هو أكثر صدقا في تصوير الحياة الجاهلية فقد أخبرنا عنها وخاصة ما وقع مع النبي صلى الله عليه وسلم، من قوة الجدل والخصومات وشدة المحاورة في الدين وما يتصل به من المسائل، ولكن الحياة الجاهلية لم تكن جاهلية محضة وإنما كانت لديهم قوة الإقناع والتعبير عن حياتهم بمختلف الظروف والأساليب.

[1]- محمد لخضر زبادية: من أعلام النقد العربي الحديث والمعاصر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2006، ص121.
[2]- المرجع نفسه، ص122.

– منهج طه حسين النقدي:

أن طه حسين في منهجه النقدي نجده قد تأثر بالعديد من الباحثين ومناهجهم النقدية فنجد "تأثره بسانت بيف، جول لوميترآناتول فرانس، جعله يأخذ بنظرية التعبير الذاتي، ودفعه تأثره بتين، برونتيار، ولونسون إلى الأخذ بالنظرية التغيير الاجتماعي[...]، كما تمسك طه حسين بمنهج الشك الديكارتي وموضوعية ابن خلدون فضلا عن تمثله لكثير من فلسفة أبي العلاء، هذا ما جعله يحافظ على قسط كبير من الموضوعية في دراساته النقدية.

يلخص طه حسين في تحديد للعمل النقدي بأنه مجتمع من الصور لنفسيات ثلاثة هي نفسية الأديب المؤثر ونفسية المتلقي ونفسية الناقد الذي يقضي بينهما بالعدل.

جمع طه حسين بين معالم المنهج التأثري الذاتي ومعالم المنهج التأثري الواقعي بفضل ما تميز به موضوعية فنية، فكان المنهج الناتج منهجا جديدا هو المنهج التأثري الجمالي الذي يراعي فنية الإبداع الأدبي وجماليته داخل دائرة واسعة تشمل وجدان الأديب والواقع الاجتماعي."[1]

نجد في هذا القول أن "طه حسين" في تحديده قد تأثر بعدة من الدّارسين وخاصة بالمنهج الديكارتي كما نجد طه في تحديد للعمل النقدي في أنه مجتمع لثلاثة نفسيات كما نجد طه حسين قد جمع بين المنهج التأثيري الذاتي ومعالم المنهج التأثري الواقعي فكان منهج جديد وهو المنهج التأثير الجمالي.

نجد طه حسين قد تأثر بتين في دراسته للأدب وهذا ما نجده في كتاب محمد مندور "ومنهج طه حسين في الدراسة الأدبية ليس منهج مدرسة الاجتماع الفرنسية بل هو أقدم منها لأنه يرجع إلى مذهب "تين" وهو المذهب الذي فصل أصوله هذا الناقد الفرنسي الكبير في المقدمة التي كتبها لمؤلفه الكبير عن "تاريخ الأدب الانجليزي" وزعم فيها في استطاعة المؤرخ أن يفسر آداب الشعوب وآداب الأفراد على ضوء الجنس أو العنصر والبيئة والعصر [...] وإذا كان طه حسين قد استخدم هذا المنهج في رسالته عن "ذكرى أبي العلاء المعري" فمن المؤكد أنه قد صدر في ذلك دوركيم أوليفي بريل".[2]

[1]– محمد محمدي: حضور الآخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع، 2013، ص234.

[2]– محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2003م، ص ص 119-120 .

نجد في كتاب محمد مندور أن طه حسين في الدراسة الأدبية يرجع إلى مذهب "تين" الذي كان يفسر آداب الشعوب وآداب الأفراد فنجد طه حسين قد أعتمد في دراسته على هذا المنهج في رسالته "ذكرى أبي العلاء المعري".

"غير أن عميد الأدب العربي لم يثبت على هذا المنهج ولا غيره من مذاهب سانت وبرونتيلر، اتخذ لنفسه منهاجا خاصا ظهر مع كتابه "في الأدب الجاهلي" يقول حلمي مرزوق: "إن طه حسين لا يلبث أن يسافر إلى فرنسا ثم يعود منها ثائرا بهذا المنهج الجديد لجفافه وجفائه وذلك لأن تاريخ الأدب لا يستطيع أن يعتمد على مناهج البحث العلمي الخالص وحدها، وإنما هو مضطر معها إلى الذوق، وهكذا تلتقي عنده الذاتية والموضوعية."[1]

من خلال ما سبق نلاحظ أن "طه حسين" رغم تأثره بالدراسات التي سبقته من المناهج خاصة منهج الشك الديكارتي إلا أنه استخلص منهجًا خاصًا به يعتمد عليه في دراسته وبحوثه المختلفة ونجد هذا المنهج الجديد برز في كتابه المشهور "في الأدب الجاهلي".

*** منهج الدراسة الأدبية عند طه حسين:**

يمكن تشكل منهج الدراسة الأدبية من خلال ما قدمناه سابقا في دراسات عند "طه حسين" في جملة من العناصر أهمها:

أولا: اعتماد المنهج التجريبي على الإنسانيات ودراسة الإنسان كما يدرس النبات وترتيب الشخصيات الإنسانية فيما بينهما على نحو ما يصنع علماء النبات في ترتيب الفصائل النباتية المختلفة (على النحو الذي سلكه الناقد الفرنسي "سانت بيف").

ثانيا: لا اعتبار للفرد أساسًا: إنما الفرد أقر من آثار الأمة التي نشأ فيها أو من آثار الجنس الذي نشأ فيه وان أخلاقه وعاداته وملكاته هي نتيجة للمؤثرين الذين تخضع لهما: المكان وما يتصل به من حالة الإقليم والجغرافيا، الزمان وما يستتبع من الأحداث المختلفة سياسية أو اقتصادية، فالكاتب أو الشاعر أثر من آثار الجنس أو البيئة والزمان وعن المؤثرات التي أحدثها هذا العوامل بصدر الكاتب فيها كتب أو نظم (مفهوم "الناقد الفرنسي "تين").

[1]- محمد محمدي: حضور الآخر في كتابات طه حسين، ص235.

ثالثا: إخضاع فنون الأدب لنظريات النشوء والارتقاء والتطور خضوع الكائن الحي، (نظرية "الناقد برونتير")[1].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن "طه حسين" في دراسته للمنهج الذي سلك استند إلى جملة من العناصر، نلاحظ أنه أول ما اعتمد عليه في هذا المنهج أنه تتبع المنهج التجريبي والذي قام على تجربته على الإنسانية ودراسة الإنسان كما يدرس النبات حيث نتبع المنهج الذي سلكه الناقد الفرنسي " سانت بيف"، أما من الجهة الثانية فنجده لا يعطي أي أهمية واعتبار للفرد لأن الفرد في نظره كان الفرد نشا من خلال المؤثرات المحيطة به سواء أكانت مكانية أو زمانية وأن كل ما نظم أو كتب من طرف الكاتب أو الشاعر من خلال المؤثرات المحيطة به وهذا من مفهوم الناقد الفرنسي "تين" أما الاتجاه الآخر فقد نتبع نظرية الناقد "برونتير" والذي أخضع الفنون الأدبية إلى نظريات النشوء.

2- أعماله الروائية:

أما من خلال أعماله، الروائية والقصصية فنجد منها (دعاء الكروان، جنة الحيوان، الحب الضائع، شجرة البؤس، جنة الشوك...، غيرها من أعماله القصصية الروائية).

وقد تنوعت أعمال طه حسين الروائية والقصصية، وهذا ما يؤكد قدرته الإبداعية من خلال هذا الفن واهتم لما يختلج نفس والعواطف والأحاسيس ومن هنا تظهر القدرة الإبداعية لديه والإبداع عند طه حسين يكمن في:

"مزيج من العوامل الاجتماعية التي يعززها المجتمع والمؤثرات الذاتية التي يكتسبها الأديب، فهو ينطلق في تحديده للإبداع الأدبي من أنه ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن تكون إلا في الجماعة التي تسمع أو تقرأ الإبداع الأدبي، وبذلك فلا يجوز للأديب أن يصور خواطره وأراه، وهو لا يريد بهذا إلا تصوير نفسه ولا يوجه التعبير إلا غليه، لأن الأديب كائن اجتماعي لا يستطيع الإفراد بحياته الأدبية، ولا يستقيم أمره إذا اشتدت صلته بالناس فكان صدى لحياتهم وكانوا صدى لإنتاجه."[2]

ونجد الإبداع يتجلى في العديد من أعمال طه حسين الإبداعية ومن بين هذه الأعمال نجد ك " دعاء الكروان"، التي كتبها سنة 1934، فهي من أولى أعمال الإبداعية المبتكرة في مجال الرواية، وهذه نجدها (ذات

[1]- أنور الجندي: محاكمة فكر طه حسين، دار الاعتصام، دط، ص19.

[2]- محمد محمدي: حضور الآخر في كتابات طه حسين، ص234-235.

طابع تختار نموذجها الأولى من الإبداع المبكر فيها للأديب "طه حسين" وهو رواية "دعاء الكروان" التي كتبها سنة 1934م، ذات الطابع الاجتماعي والفكري، وقد احتدمت الأحداث فيها، أو الحدث المتطور المتنامي المتداخل العناصر بين المدينة والريف حيث اندفع بقسوة ومرارة موجعة."[1]

صراع ضار مع هدوء مبرّح الخير والشّر، بين الظلم والعدل، والفضيلة والرذيلة فيبقى في ذلك (صوت الكروان) نغما شجيا...ينذر ويفزع، كما ينكأ الجراح.... ومعظم الشخصيات تشهد تطورات ملحوظة أحيانا قوية دامية: ماديا، وفكريا، ونفسيا، ممّا يعكس قدرة الكاتب، ودقة إحساسه.

إن رواية طه حسين (دعاء الكروان) التي كتبها سنة 1934م تعتبر من النماذج الجيدة على المرحلة الثانية في تطور الرواية العربية الفنية، فهناك اللّغة الفنية الدقيقة تعبيرا وتصويرا، وهناك الحدث النامي نموّ، خلا من الافتعال والاستعراضية، كما أن هنالك الشخصيات التي تحركت في الحدث تحرك طبيعيا كاللّحمة والسدي، وهي شخصيات اختلفت مستوياتها، وتنوّعت مصائرها، وتباينت أدوارها في نسج (الحدث) (أو الأحداث).

وفي الرواية واقعية جادة بحدثها وشخصياتها، ورسالتها الإنسانية في التسامح، بدل الكيد والغدر، وتحوّل الشرير إلى فاضل، لاعتبار أن الإنسان من طبيعته الصفة الخيّرة، تفسدها الظروف والمحفزات، هذه الواقعية لم تكن تصويرا مبتذلا بقدر ما كانت حركيها ماديا واجتماعية ونفسية، لم تغادر فيها الشخصيات طبيعتها.

بهذا تعتبر (دعاء الكروان) إحدى اللبنات القوية الجيدة في تأصيل نوع أدبي حديث هو الرواية كعالم زاخر بالقضايا والشخصيات، وبلغة الأدب والفن، ومن دون صراخ وعظي ولا تقريرية جافة."[2]

3- أعماله في السيرة:

وفي أدب السيرة نجد "طه حسين" قد أبدع في هذا الفن فقد تنوعت كتاباته في سرد حياة الشعراء والأدباء والخلفاء سردا جميلا فقد تفنن في وصفهم بأروع الأوصاف ومن بين هذه السيرة نجد "صوت أبي العلاء، الشيخان، مرآة الإسلام، الفتنة الكبرى (عثمان).....وغيرها" من أروع الإبداعات التي قام بكتابتها.

وكما نجد قد تفنن في سرد حياته الشخصية ونجد ذلك "بالأيام وأديب".

---

[1]- عمر بن قينة: الأدب العربي الحديث، ص106.

[2]- المرجع نفسه، ص106 و126.

الأيام وهي أشهر السير الذاتية في أدبنا الحديث، كتبها طه حسين يصف فيها نشأته في بيئة ريفية بصعيد مصر، وما اختبره في عهد حداثته، وكيف تدرج في تحصيله العلمي متنقلا مع الأيام من تلميذ في كتاب قروي إلى طالب جامعي في القاهرة، وفي قصته يتحدث عن نفسه كمن يتحدث عن غلام عرفه ورافق تطوره في الحياة ويتناول حديثه عن هذا الغلام مرحلتين أولاهما حياته الريفية منذ طفولته حتى بلغ الثالثة عشرة والثانية حياته المدنية وذلك بعد أن ترك الريف والتحق بالأزهر في القاهرة.

في المرحلة الأولى يعرض لنا صوراً عن حياة الريف المصري ويقص علينا نوادر ممتعة من ذكرياته أيام الحداثة سواء أكان ذلك في بيت والده وبيت أسرته أو مع معلميه من شيوخ الكتاتيب والمساجد وحلقات الذكر وأمثالهم، ويطلعنا على حالة بيئته القديمة ويدخلنا إلى أعماق نفسه، فيشعرنا بما كان يختلج فيها من خواجل تحلوا وتمر تبعا لاختياراته وتقلبات الزمن عليه، فنصغي إليه مأخوذين برشاقة حديثة ودقة تصويره وعذوبة ألفاظه.

وهكذا اتصلت أيام الصبي بين والكتاب، والمسجد وحلقات الذكر، لاهي بالحلوة ولا هي بالمرة، ولكنها تحلو حينا وتمر حينا آخر."[1]

وهكذا يأخذ بأسلوبه المؤثر وصف تلك الطفلة المسكينة وهي تتقلب على فراش الموت حتى انقطع نفسها وفارقت الحياة، وما كان من جزع والديها وأخوتها بخطف الموت إياها، ثم جاء الهواء الأصفر فمات أخ له في الثانية عشر من عمره، وكان هذا الوباء قد هبط مصر وفتك بأهلها فتكا ذريعًا.

تغيرت نفسية صبيًا تامًا، عرف الله حقا وحرص على أن يتقرب إليه بكل ألوان التقرب: بالصدقة حينا والصلاة حينا آخر، وبتلاوة القرآن مرة ثالثة، ومنذ ذلك الوقت عرف الصبي أرق الليل والأحلام المرعبة.

ويختم الجزء الأول من الكتاب أو المرحلة الأولى في سيرته بكلمة أبوية يوجهها إلى ابنته الصغيرة.

أما المرحلة الثانية: فتشمل حياته واختباراته كطالب أزهري و يا لها من حياة واختبارات تبرز لنا في صور حية يرسمها لنا قلمه الخلاب، في تلك الصور نرى ذلك الغلام يقيم مع أخ له أكبر منه، وهو ايضا من طلاب الأزهر يقيمان في غرفة تقع في حي بلدي حقير.

[1]- أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1980، ص 565-566.

وكان يسلك كل يوم إلى الأزهر برفقة صاحب له، طريقا مظلمة كثيرة الالتواء فيدخل من شارع ضيق إلى آخر[...] حتى إذا بلغ صحن الأزهر شعر بانفراج بعد ما يعانيه من ضيق الأزقة و ما جانبيها من مقاهي بلدية حقيرة وحوانيت صغيرة، هو ذا الأزهر آماله، ألم يترك أهله وبلدته الريفية ليروي ظمأه إلى العلم، من هذا المورد العظيم بل كان مشغوفا عندئذٍ بالجلوس في حلقات الطلبة يصغي إلى أحد الشيوخ يقرأ لهم ويفسر بعض المسائل الفقهية أو اللغوية، ثم ينتقل إلى مجلس شيخ آخر فيصغي إلى شروحه ودروسه وفي تردده على الأزهر عرف الكثير من أحوال طلبته وطرق معيشتهم، كما عرف الكثير من أحوال شيوخه وعاداتهم وطرقهم في التدريس.

والظاهر أنه بعد مرور زمن عليه وهو يطلب العلم في الأزهر، أخذ شغفه بالعلم هناك يخف ويتضاءل، وذلك الرجاء الذي كان يملأ قلبه تحول إلى يأس، وكما ختم المرحلة الأولى بكلمة وجهها إلى ابنته الطفلة، ختم هذه المرحلة من سيرته بكلمة وجهها إلى ابنه الثان."[1]

4/ أعماله في نقد الشعر:

لم يكن "طه حسين" الرأي في الإبداع النثري فقط بل نجده قد تعدت إبداعاته إلى الشعر فنجده لديه العديد من الآراء حول الشعر، نجد "عثمان موافي" في كتابه يقول أن: " قيمة الفن الشعري في رأي الرافعي و "طه حسين" لا تقاس بجودته أو رداءته يقدر ما تقاس، بمدى قدرته على التأثير في نفوس سامعيه."[2]

من خلال ما سبق نلاحظ أن قيمة الشعر في نظر كل من "طه حسين" و "الرافعي" لا تكمن في جودته أو رداءته وإنما تكمن في مدى التماسه ومدى تأثيره على المتلقي سواء أكان بالقبول أو الرفض.

أما الشعر فقد أعطاه مفهوما فقال: "بأنه الكلام المقيد بالوزن والقافية والذي يقصد به الجمال الفني."[3]

الشعر حسب رأي "طه حسين" هو الكلام الذي له ألفاظ وكلمات جميلة مقيد بالإيقاع والقافية والوزن حسب رأيه أن كل كلام جميل متذوق عند السامع والسماع له هو شعر.

[1]- أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها، ص566-569.

[2]- عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، ج3، دار المعرفة الجامعية، دط، 2001، ص17.

[3]- طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص312-313.

أ- قضية الانتحال عند طه حسين:

لقد عرف منذ القديم في الأدب العربي قضية النحل والانتحال فهي كانت محور ومحل وموضوع جدل كبير بين الأجيال الأدبية إذا نجد "طه حسين" من بين أدباء العصر الحديث الذين بحثوا في هذه القضية الأدبية فتناول قضية نحل الشعر منذ العصر الجاهلي حيث وقف مليا يقرئ إبداعات العصر الجاهلي ويتساءل في مدى مصداقيتها والتشكيك بها، حيث نجده قد "أستقى الدكتور طه حسين أكثر مادته – حين يستشهد ويمثل بالأخبار والروايات- من العرب القدماء وسلك بما سبيل "مرجليوث " في الاستنباط والاستنتاج، والتوسع في دلالات الروايات والأخبار وتعميم الحكم الفردي الخاص واتخاذه قاعدة عامة، ثم صاغ تلك المادة وهذه الطريقة بإطار من أسلوبه الفني وبيانه الأخاذ، حتى انعي إلى ما أنهى إليه من"[1]، "أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء إنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهلين" و" إن لهذا الشعر الذي ينسب إلى امرئ ألقيس أو إلى الأعشى أو إلى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء، ولا أن يكون قد قيل وأذيع قبل أن يظهر القرآن".[2]

نلاحظ من خلال ما سبق أن الدكتور "طه حسين" قد استند في مادته على أخبار و روايات العرب القدامى كما نجد أنه قد اتبع أسلوب "مرجليوث " والأخذ منها والتوسع واتخاذ قاعدة عامة، وكما قام وأصادر قانون حكم الفرد الخاص ثم قام بصياغة مادته وأسلوبه الفني أن كثرة الأدب الجاهلي في نظر "طه حسين" ليس من أدب الجاهلية، أما كان شيء منحول بعد ظهور الإسلام أنما نجدها تمثل حياة المسلمين، كما نجده قد أشار إلى شعراء ونسبهم بأنهم لا يمكن الوجهة اللغوية و الفنية قبل أن يظهر القرآن الكريم.

" فنحن إذن بإزاء نظرية عامة: لم نراها فيما عرضنا من آراء العرب القدماء ونحسب أنها لم تدر لهم ببال، ولكننا رأيناها واضحة المعالم فيما عرضنا من آراء مرجليوث ويكتفي بالإشارة إليها إشارة عابرة، وإنما نص عليها نصا صريحًا في عبارات متكررة تختلف ألفاظها وتتفق مراميها، وجاء الدكتور طه حسين فلم يقنع كما قنع

[1]- ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل (مصورة عن ط. المعارف)، ط7، 1988، ص380.

[2]- طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص65-67.

مرجوليوث بأن يدلنا عليها مقالة أو مقالتين، وإنما فصل لنا القول فيها في كتاب كامل قائم بذاته وساقها في أسلوب الأخاذ الذي يلف القارئ به لفا حتى يكاد أن ينسيه نفسه ويصرفه عن مناقشة رأيه."[1]

*يتضح لنا من خلال هذا القول أن الدكتور طه حسين قد ألف كتاباً كاملاً شاملاً في قضية الشعر، يجلب كل قرأها أو سمعها على عكس موجوليوث الذي لم يقم بإعطاء تفصيلاً دقيقًا حول هذه الظاهرة.

وكما نجد طه حسين أيضا قد انتهى في كتابه "في الشعر الجاهلي" حيث قد تناول ودارس واستقر إلى موضوع جديد فقال فيه "زكريا النوتي":

- "إهانته الدين الإسلامي بتكذيب القرآن في أخباره عن إبراهيم وإسماعيل.

- طعنه في القراءات السبع وعلاقتها بالوحي.

- طعن في النبي –"صلى الله عليه وسلم"- طعنا فاحشا من حيث نسبه".[2]

من خلال ما جاءت به الدراسات زكريا النوتي أن "طه حسين" لم يصدق قصص الأنبياء وخاصة أخبار سيدنا إبراهيم وإسماعيل كما نجده قد طعن في القراءات السبع ونسب الرسول صلى الله عليه وسلم".

وكما نجد أنه متأثر "في ذلك برأي مرجوليث السابق ذكره غير أن طه حسين يبقي على بقية قليلة من هذا الأدب الجاهلي إلا أنه يعود فيقول إن هذه البقية لا فائدة فيها لأنها لا تدل على حياة الجاهلين."[3]

أن "طه حسين" كان سلك مسلك الذي جاء به "مرجليوث " ومتأثر به حيث نجده أنه لم يبق الكثير من الأدب الجاهلي، ثم نجده يعود فيقول أن الذي تركه لا قيمة له ولا يشير ويعطي أي دليل على الفترة الجاهلية.

ب- أسباب نحل الشعر في رأي طه حسين:

أن الانتحال كغيره من الأنواع الأدبية التي يعتمد عليها ولذلك نذكر بعض من هذه الأسباب:

[1]- ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص380.

[2]- زكريا النوتي: الأدب الجاهلي تاريخه وقضاياه، د دار نشر، د بلد، د.ط، ص77-78.

[3]- المرجع نفسه، ص78.

* **السياسة (العصبية):**

"ولا يعني بها العصبية بين المهاجرين والأنصاري بين قريش والأنصار وذلك أن كل فئة كانت تعتز بماضيها من خلال تراثها الشعري فكانت في حاجة ملحة إلى هذا الشعر فاستكثرت منه وقالت منه القصائد ونحلتها شعراءها القدامى".[1]

وكما نجد هذا جاء في كتابه في الأدب الجاهلي "والحق أنه سبيل إلى فهم التاريخ الإسلامي مهما تختلف فروعه إلا إذا وضحت هذه المسألة – مسألة الدين والسياسة توضيحا كافيا، فقد أرادت الظروف ألا يستطيع العرب منذ ظهور الإسلام أن يخلصوا من هذين المؤثرين في لحظة من لحظات حياتهم في القرنين الأول والثاني."[2]

ويرجع طه حسين النحل إلى الظروف السياسية لأن العرب كانوا يعتبرون أهل عصبة وأن الدين الإسلامي لم يمح هذه العصبة بصفة جذرية لأنها راسخة في نفوس الناس، فهو " يجعل من مسألة الدين والسياسة عند العرب أساسًا للبحث في الفرع الذي يريد أن يبحث عنه من فروع التاريخ [...] وأول ما يحس أن يلاحظه هو هذا الجهاد العنيف الذي اتصل بين النبي وأصحابه من ناحية وبين قريش وأوليائها من ناحية أخرى. أما في أول عهد الإسلام بالظهور حين كان النبي وأصحابه في مكة مستضعفين فقد كان هذا الجهاد جدليا خالصا، وكان النبي يكاد يقوم به وحده بإزاء الكثرة المطلقة من قومه يجادلهم بالقرآن ويقارعهم بهذه الآيات المحكمات، فيبلغ منهم ويفحمهم ويضطرهم إلى الإعياء".[3]

من أول ما أشير أليه من أسباب الانتحال عند "طه حسين" السبب السياسي والتي يعني به العصبية ونجده قد ارتكز على الصراع الذي دار بين أهل قريش والأنصار وهذا الصراع الذي دار بينهم، جاء من سبب تفاخر كل قبيلة بماضيها وبتراثها الشعري لأن كل واحدة منهما كانت بحاجة ماسة إلى هذا الشعر فأكثرت منه القصائد ونحلتها، كما نجده قد أشار إلى سبيل فهم التاريخ الإسلامي، وتوضيح مسألة الدين والسياسة بما يكفي، فإن الظروف التي أرادت ألا يقدر العرب منذ ظهور الإسلام إن يبتعدوا عن هذه المؤثرات في أي مرحلة من مراحل حياتهم في القرنين الأول والثاني، فعميد الأدب يعطي إلى مسألة الدين والسياسة عند العرب مركز أساسيًا للبحث في العنصر الذي يريد البحث فيه من عناصر التاريخ كما نجد هذا السبب من الأسباب التي اعتمد عليها فهو

[1]– زكريا عبد المجيد عبد الهادي النوتي: الأدب الجاهلي وتاريخية وقضاياه، ص73.

[2]– طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص97-98.

[3]– المرجع نفسه، ص98.

ارتكز على العنف الذي دار بين النبي وأصحابه من جهة ومن جهة أخرى نجد خلاف قريش وأوليائها أما في عهد ظهور الدين الإسلامي في مكة كان النبي وأصحابه مستضعفين فقد كان هناك جهاد جدليا، فهو كاد أن يقوم به وحده من أجل إقناع قومه فهو كان يجادلهم بالقرآن الكريم ويخاصمهم ويحاورهم ويقارعهم بآيات القرآن المحكمة إلى أن يصلحهم ويضطرهم إلى الإعياء والفشل.

*** الدينية:**

يرى طه حسين كما أن هناك أسباب سياسية للانتحال فإن هناك أسباب دينية جعلت منه ينتحل الشعر مثل ما فعل بعض المسلمين العرب من مختلف العصور سواء أكان أموي أو راشدي أو عباسي...وكانوا يريدون بهذا النحل إثبات صدق النبوة وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وأسرته واثبات صحة نبوته وصدقه الكامل، وإما ما بعهد العرب والناس عامة بأن هناك عربي كان ينتظر بعثه الله ليخرج من قريش، وهذا ما نجده قد جاء في كتابه " في الأدب الجاهلي" " ولم تكن العواطف والمنافع الدينية أقل من العواطف والمنافع السياسية أثرا في تكلف الشعر ونحله وإضافته إلى الجاهلين، لا نقول في العصور المتأخرة وحدها بل فيها وفي العصر الأموي أيضا. وربما ارتقى عصر النحل المتأثر بالدين إلى أيام الخلفاء الراشدين أيضا [...] وفي سيرة ابن هشام وغيرها من من كتب التاريخ والسيرة ضروب كثيرة من هذا النوع وأنت تستطيع أن تحمل على هذا لون آخر من الشعر المنحول، لم يضف إلى الجاهلين من عرب الإنس وإنما أضيف إلى الجاهلين من عرب الجن، فقد يظهر أن الأمة العربية لم تكن أمة أخرى من الجن كانت تحيى حياة آدم ليس غير."[1]

من خلال ما تم ذكره يتضح لنا أن "طه حسين" يشير إلى أن من أسباب الانتحال عنده ديني إذ لا يقل فائدة عن السبب السياسي إذا كان له دور كبير في نحل الشعر وقد مس هذا النحل مختلف العصور من جاهلي وإسلامي وأموي و عباسي، حيث ذكر ذلك في عدة سير من السير مثل سيرة ابن هشام، والسير كانت أكبر نوع تحمل هذا النوع حملت الشعر المنحول ولم يحمل الجاهليين من العرب الإنس وإنما حملوا الجاهلين من عرب الجن فقد لم يكن الأمة العربية أمة جن بل كانت تعيش حياة آدم.

[1]- طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص112.

* **القصص:**

للقصص دوراً فعالا وهام في صناعة ثقافات المجتمعات وحيث يلتقي الناس حوله ليأخذوا ويستقوا منه تجاربه سواء كانت حقيقية مأخوذة من أحداث وقعت في الواقع أو كانت خيالية حيث نجد أن الخيال له دوراً كبيرا في إقناع الناس باعتباره هو الذي يصنع الإحداث ويساهم القصص في التوسع التاريخي ونقله إلى الناس.

يعد القصص بالنسبة إلى عميد الأدب "طه حسين" سبب من أسباب الانتحال ونجد "زكرا النوتي" تحدث على ذلك في كتابه "الأدب الجاهلي تاريخية وقضاياه" يقول: " وأنت تعلم أن القصص العربي لا قيمة له ولا خطر في نفس سامعيه إذا لم يزينه الشعر من حين إلى حين، وإذن فقد كان القصاص أيام بني أمية وبني العباس في حاجة إلى مقادير لأحد لها من الشعر يزينون بها قصصهم وهم وجدوا من هذا الشعر ما كانوا يشتهون....وكان هؤلاء القصاص يستعينوا بأفراد من الناس يجمعون لهم الأحاديث والأخبار ويلفقونها، وآخرين ينظمون لهم القصائد وينسقونها."[1]

للقصص مصادر نذكر منها ما جاء بها طه حسين في كتابه الأدب الجاهلي:

"الأول: مصدر عربي هو القرآن وما كان يتصل به من الأحاديث والروايات، وما كانت تتحدث به العرب في الأمصار من أخبارها وأساطيرها، وما كانت تروي من شعورها كان يتحدث به الرواة من سيرة النبي والخلفاء وغزاتهم وفتوحهم.

الثاني: مصدر يهودي نصراني، وهو هذا الذي كان يأخذ القصاص عن أهل الكتاب من أخبار الأنبياء والأخبار والرهبان وما يتصل بذلك، وليس ينبغي أن تنسى هنا تأثير أولئك اليهود والنصارى الذين اسلموا وأخذوا يضعون الأحاديث ويدسونها مخلصين أو غير مخلصين."[2]

الثالث: مصدر فارسي وهو هذا الذي كان يستقيه القصاص في العراق خاصة من الفرس مما يتصل بأخبار وأساطيرهم وإخبار الهند وأساطيرها.

[1]- زكريا عبد المجيد عبد الهادي النوتي: الأدب الجاهلي تاريخه وقضاياه، ص87.

[2]- طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص128.

ثم المصدر الرابع: مصدر مختلط، وهو هذا الذي يمثل نفسية العامة وغير العربية من أهل العراق والجزيرة والشام من الأنباط والسريان ومن إليهم من هؤلاء الأخلاط الذين كانوا منبتين وهذا الأقطار، والذين لم تكن لهم سيادة ولا وجود سياسي ظاهر.

وكل هذه المصادر كانت تمد القصاص، فكنت ترى في قصصهم ألوانا من القول وفنونا من الحديث".[1]

نجد زكريا النوتي يقول أن عميد الأدب يشير إلى السبب الثالث من أسباب الانتحال هو القصص، إذ كان يقول فيه أنه لا يعطي فائدة ومعنى في نفوس متلقيه إذا لم يكن متداخل مع الشعر من فترة إلى أخرى إذ كان القصاص في عهد بني أمية ومن العباس يريد من الشعر إضافته إلى القصص بغية إعطائه رونقا وجمالا في ألفاظه وكلماته أن كانوا يعتمدون على الأفراد والمجتمعات للأخذ منهم الأحداث والأخبار وينسقونها ونجد من جهة أخرى مجموعة تنظم لهم القصائد ويدخلونها مع القصة، كما نجد أنّ "طه حسين" عاد إلى مصادر في بناءه للأسباب القصصية فالمصدر الأول الذي قام عليه القصص نجده مصدر مستقى من العرب والقرآن الكريم، أما السبب الثاني هو مصدر يهودي نصراني في حين أن الثالث كان مصدره مأخوذ من الفرس والرابع فهو مصدر مختلط.

*** الشعوبية:**

كان لاختلاط الشعوب واتصالها مع بعضها البعض دور كبير في تنمية اللغات وانتشارها والإطلاع على ثقافات بعضها البعض وتطويرها وتعلم أدبها وفنونها واعتبر "طه حسين" هذا أحد أسباب الانتحال وهذا ما جاء به في كتابه "في الأدب الجاهلي" "أن هؤلاء الشعوب قد نحلو أخبارًا وأشعارًا كثيرة وأضافوها إلى الجاهليين والإسلاميين، ولم يقف أمرهم عند نحل الأخبار والأشعار، بل هم قد اضطروا خصومهم ومناظريهم إلى النحل والإسراف فيه، وأنت تعلم أن أصل هذه الفرقة إنما هو هذا الحقد الذي أضمره الفرس المغلوبون للعرب الغالبين وأنت تعلم أن هذه الخصومة قد أخذت مظاهر مختلفة منذ تم الفتح للعرب وأحدثت آثارًا مختلفة بعيدة في حياة المسلمين الدينية والسياسية والأدبية ولكن لا نريد أن نتجاوز في هذا الفصل تأثير الشعوبية في الحياة الأدبية وحدها في نحل الشعر للجاهليين بنوع خاص".[2] وكما ذكر في كتاب ناصر الدين الأسد حديثه على قضية الانتحال فنجده يقول: " ثم يعيد ما أشار إليه عند حديثه عن الدين فيقول نوع آخر من النحل دعت إليه

[1]- طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص128.

[2]- المرجع نفسه، ص135.

الشعوبية، تجده بنوع خاص في كتاب الحيوان للجاحظ وما يشبه من كتاب العلم التي ينحو بها أصحابها نحو الأدب ذلك أن الخصومة بين العرب والعجم دعت العرب وأنصارهم إلى أن يزعموا أن الأدب العربي القديم لا يخلو أولا يكاد يخلو من تشتمل عليه العلوم المحدثة، فإذا عرضوا لشيء مما في هذه العلوم الأجنبية فلا بد من أن يثبتوا أن العرب قد عرفوه أو ألموا به أو كادوا يعرفونه ويلمون به."[1]

تعتبر الشعوبية من أسباب الانتحال عند "طه حسين" إذ نجد الشعوب تأخذ من بعضهم البعض ونحلها، ودمجها إلى العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ثم يقف النحل عندهم بل وصل إلى أعدائهم إلى النحل والإكثار فيه، وهذا السبب الخصام حيث استقت مظاهر عديدة أثناء بدايات الفتح للعرب إذ تركت تأثيرات شتى في حياة المسلمين من ناحية الدين والسياسة والأدب وهذا لا يعني أن التأثير كان من الجهة الشعوبية فقط في نحل الشعر الجاهلي كما نجد "ناصر الدين الأسد" قد تحدث في قضية الانتحال أن "طه حسين" قد تطرق في قضية النحل إلى الشعوبية إلى نفس ما تعرض إليه عند حديثه عن الدين هذا توسع في كتاب "الحيوان للجاحظ" وما يشترك به كتب العلم التي ينطلق بها أصحابها منطلق الأدب وأن النزاع بين العرب والعجم جعلت من العرب وأنصارهم أن يدعوا إلى الأدب العربي القديم.

*** الرواة:**

وآخر ما توصل إليه "طه حسين" من أسباب الانتحال نجده قد أشار إلى الرواة لأنهم كان في رأيه "بين اثنتين: إما أن يكونوا من يكونوا من العرب، فهم متأثرون بما يتأثر به العرب، وإما يكونوا من الموالي فهم متأثرون بما كان يتأثر به الموالي من تلك الأسباب العامة.....ويقول وهناك طائفة من الرواة غير هؤلاء ليس من شك وكانوا يتخذون النحل في الشعر واللغة وسيلة من وسائل الكسب، وكانوا يفعلون ذلك في شيء من السخرية والعبث نريد بهم هؤلاء الأعراب الذين كان يرتحل إليهم في البادية رواة الأنصار يسألونهم عن الشعر والغريب...."[2]

نلاحظ من خلال ما سبق أن طه حسين قد جمع الرواة بين أثنين فنجد الاتجاه الأول من الرواة يتأثرون بغيرهم من العرب ويجد فئة أخرى من الرواة يتأثرون بالأسباب العامة ونجده يرى أن هذه الفئة أيضا يعتمدون على الانتحال ويتخذونه وسيلة في الشعر ويعتبرون أن اللغة وسيلة من وسائل الكسب.

[1]- ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص393-394.

[2]- زكريا عبد المجيد عبد الهادي النوتي: الأدب الجاهلي تاريخه وقضاياه، ص85.

الفصل التطبيقي: أديب طه حسين بين السرد واللغة.

تمهيد.

I. السرد.

1) مفهوم السرد.

2) الشخصية.

أ- الشخصية الرئيسية.

ب- الشخصية الثانوية.

3) المكان.

II. اللغة.

1) حروف العطف.

2) حروف الجر.

3) لغة السرد.

4) تداخل الأجناس.

تمهيد:

يعد كتاب طه حسين أديب من أهم كتب أدب السيرة و جمع فيها بين حياته وحياة صديق له، ولذلك نجدها تندرج ضمن أهم الكتب في السيرة الذاتية الغيرية، فهي تعتبر عملا فنيا إبداعيا، قام بتأليف من أجل تكريم صديق عزيز عليه، فقد تفنن في نقل مشاعره وأحاسيسه التي كان يحملها إلى صديقه، من خلال سرد لإحداثها بأسلوب فني بارع راقيا مستخدما الخصائص الفنية ومدى تحكميه في سرديه لأحداثها، التي تجعل من القارئ متشوقاً وراغباً في قراءتها، أما من ناحية لغة طه حسين فنجدها لغة ثرية متنوعة زاخرة تجعل القارئ مولعا بالقراءة والاكتشاف.

I- السرد:

يعد كتاب "أديب لطه حسين" من أهم أعماله الأدبية التي تصنف ضمن أعمال فن السيرة، ينتمي إلى السيرة الذاتية الغيرية، ففي هذا العمل الأدبي الفني، يقوم الكاتب بترجمة حياة صديق له كان مولعاً بالعلم "وأديب" تميل إلى النصوص السردية كما نجدها أيضاً يدخل فيها فن التراسل وذلك من خلال الكتابات التي كان يرسلها صديقه إليه على شكل رسائل يعلمه بأخباره، وبعدما سافر يطلب العلم خارج مصر، أما السرد فنجده قد استعمله الكاتب ليسرد لنا جانبا من حياته وحياة صديقه

1- مفهوم السرد:

والسرد عرفه كثير من الباحثين ومن بينهم مجدي وهبة فيقول: في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أنه "المصطلح العام الذي يشمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو ابتكار الخيال"[1] من خلال مفهوم مجدي نلاحظ أن السرد كل ما يقوم على أحداث أو أخبار كانت قائمة على الحقيقة أو الخيال، كما نجد السرد جاء في كتاب "جيرار جينت" هو "المحكي خطاب شفوي أو مكتوب يعرض حكاية، والسرد هو الفعل الذي ينتج هذا المحكي" [2]، ومن خلال ما سبق نلاحظ أن السرد هو كل ما ينتجه السارد سواء كان هذا الإنتاج منطوقاً أو مكتوب

والسرد يؤدي دوراً كبير في نقل الأحداث مثل ما يوجد في هذا العمل الذي بين أيدينا والذي يتفنن في نقل أحداثه الكاتب والمبدع "طه حسين" الذي ينقلنا من حياة الريف التي تتميز بالفقر والهدوء إلى حياة المدينة التي تجمع بين الرخاء والتطور والضجيج من جهة أخرى كما أيضاً تحدث على حياة الجهل وانتقل إلى حياة الثقافة والرقي والمعرفة والتفتح على علوم الغرب والانتقال من الثقافة التقليدية إلى الثقافة الغربية والتخلي على العادات والتقاليد التي تراب عليها والعمل الذي بين أيدينا سيرة ذاتية وغيرية أنبنت على مجموعة من الشخصيات والأماكن والشخصية نجد لها العديد من المفاهيم ومن بينها

[1]- مجدي وهبة وكمال المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 194، ص 198.

[2]- جيرار جينت وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1، 1989 ص 97.

2- الشخصية:

تؤدي الشخصية دوراً بارزاً وهي والمكون الأول في السرد وهذا يرجع إلى قيمتها وحضورها ووظيفتها وتعتبر الشخصية من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل اسردي والشخصية **"كلمة حديثة الاستعمال، تعني صفات تميز الشخص عن غيره"**[1] وكما نجد أيضاً الشخصية **"كل مشارك في أحداث الرواية سلباً وإيجاباً ما من لا يشارك في الحديث فلا ينتمي، بل يعد جزء من الوصف"**[2]، "فالأحداث هي المتحكمة في رسم صورة الشخصية وإعطائها أبعادها الضرورية المحتملة وتصبح المأساة لا تحاكي عملاً من أجل تصور الشخصية ولكنها بمحاكاتها للعمل يتضمن محاكاة للشخصية من حيث حقائق"[3].

من خلال ما سبق نلاحظ أن الشخصية هي مصطلح حديث وهي كل ما يميز الشخص عن باقي الأشياء الأخرى المحيطة به، والشخصية هي كل شخص شارك في أحداث الرواية والمتحكم في الشخصية الروائية هي الأحداث.

والشخصيات التي تتكون عليها هذه السيرة "أديب لطه حسين" وهي سيرة ذاتية غيرية نجد "طه حسين" كما نجد "الخادم غلام اسود" و"الإسناد" وكما نجد "قرينته "و"إلين" و "زوجة أديب".

أ- الشخصية الرئيسة:

وهي الشخصية التي "يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها بالاستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي[4].

والشخصيات التي أدت هذه الأدوار في هذه السيرة التي سنتناولها هي: طه حسين: الراوي في هذه الشخصية كان له دور وحضور قوي وملفت في هذه السيرة ولكن الراوي لم يعط لشخصيته اسماً باعتباره الراوي نفسيه، فهو كان شخصياً محباً للعلم من أهل الريف كان مطيعاً لأهله محافظا على عادته وتقاليده كان يدرس في الأزهر، فقد كان شخصاً أعمى لا يبصر يرافقه دائماً غلام أسود لطيف مع أحد الأشخاص في الجامعة بالقاهرة،

[1]- سعيد رياض: الشخصية (أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها) مؤسسة اقرأ القاهرة، ط1، ص11.

[2]- طيب زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، دار النهار، بيروت لبنان، ط 2002، ص 114.

[3]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمني الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، لبنان، المغرب ط 1، 1990، ص 208.

[4]- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط 2009، ص 45.

تعارفا وتصادفا وأصبح لا يستطيع أن يفارقه فكان يبقى معه في معظم أوقاته يتحدث ويسامره، ويشاوره في معظم أعماله إلى غاية أن سافر صديقه في بعثة للدراسة في خارج البلد، وما هي إلا أسابيع حتى تم لصاحبي ما كان يريد وأصبح عضواً في بعثة الجامعة وأخذ يتهيأ للرحلة إلى باريس"[1]، ومع ذلك لم يقطع صلته به بل بقيا في تواصل معه عبر المراسلات التي كان يكتبها له ويسائل عن أخباره وأحواله ودراسته خلال إدارة الجامعة " **وإنما كنت أسأل عن صاحبي في إدارة الجامعة، وأعرف منها انه بخير وأنه يجد في الدراسة جداً غير مألوف**"[2].

صديقه "أديب" وهذه الشخصية بارزة بشكل كبير فهي شخصية رئيسية فهي تعتبر المحور الأساسي في هذه السيرة فأديب يعتبر مثل الوفاء والصدق والإخلاص والمحبة، فهو من خلال مظهره كان قوي الجسد وخشن الصوت مخيفا قبيح الشكل "**كان قبيح الشكل نابي الصورة [...] وكان إلى القصر أقرب منه إلى الطول وكان على قصره عريضاً ضخم الأطراف مرتبكها كأنما سوى على عجل [...] لم يتجاوز الثلاثين، ولكن علامات الكبرى كانت بادية على وجهه [...]، ولم يكن صوته عذباً ولا مقبولاً وإنما كان غليظاً فجاً، [...] كان له ضحك غليظ مخيف يسمع من بعيد**"[3] ولكن يظهر طيبته وحبه وصدقه بعدما تعرف واندمجا وتجمع بينهم نفس الصفات ومن بين هذه الصفات نجدهما أنهما جاءا من نفس البيئة كما أنهما كان مجانين بالعلم وطلبه كان ذا علم وفقه وفلسفة وهذه الشخصية كانت محبة للعلم وطلبه لذا تحصلت على بعثة لدراسة في خارج البلد وهنا نجده بعد الرحيل إلى الدراسة ظهرت حياة جديدة فقد تغيرت حياته فهو وجد حياة خلاف الحياة التي تعود عليها فهو كان متعود على حياة الريف والتمسك بالعادات والتقاليد وبعدما عبر البحر وجد حياة الترف حياة خلاف ما تعود عليه ورغم ما وجد هناك من حياة مختلفة إلا أنه لم ينسى صديقه "طه حسين" الذي كان ينتظره بكل فارغ الصبر من أجل اللحاق به ومواصلة حياتهم العلمية مع بعضهم البعض، ولكن الظروف لم تسمح وأبعدتهم ظروف الحرب عن التراسل ومعرفة أخبار بعضهم البعض حتى ظهرت فتاة جديدة في حياته وآنسته وصديقه وغير حياته مما جعلته يرسب في دراسته وقرار الأعداء واغتنام الفرصة ونفيه وبعد

[1]- طه حسين: أديب، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1998، ص 7.

[2]- المصدر نفسه، ص 153.

[3]- المصدر نفسه، ص 15- 16.

ب– الشخصية الثانوية:

الشخصية الثانوية وهي الشخصيات المساعدة في العمل الروائي فهي " **تضفي جوانب الشخصية الرئيسية المجهولة والخفية تبرز صفاتها ومن ثمة فهي تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها معنى هذا أن الشخصية الثانوية لها مكانتها ودورها في الرواية، والكاتب المتمكن من يهتم بشخصياته الثانوية مثل عناية ببطلة**"[1]

والشخصيات الثانوية البارزة في هذا العمل نجد كثيرة الظهور الخادم "الغلام الأسود" وهو شخصية ثانوية لكنها ، فهو كان دائماً برفقة سيده، فهو يعتبر مركز الثقة فهو يثق فيه ويعتبره بئر أسراره فما كان معروفاً عند العرب أنهم يختارون رجالاً أو نساءاً سود من أجل خدمتهم، وطه حسين مشى على عادات وتقاليد الثقافة العربية والطبقية تظل تحكم الشعوب، فكل أسود يعتبر خادماً ولا يمكن أن يكون أكثر من ذلك " **وأشار إلى غلامي الأسود الصغير أن أسترح حيث نشاء**"[2]

– **السائق:** فالسائق هنا له دلالة على تطور الأحداث وتسارعها فهو لم يظهر كثيراً في الرواية لأن الكاتب لم يعطي أهمية كبيرة حيث يمثل شخصية ثانوية تظهر وتختفي بحسب الحاجة إليها " **كما كنت أحس ذلك في سير العربة وفي لهجة السائق، [...] وارتفع صوت السائق**"[3].

– **زوجة أديب:** وهي لم تحضا بأي مكانة في هذه السيرة فهذه الشخصية ظهرت عندما أراد الذهاب في بعثة لطلب العلم فطلقها زوجها أديب وهنا هذه الشخصية الضعيفة زوجة أديب ففي هذه المرحلة كانت ضعيفة لا قيمة لها والدليل على ذلك أنها تزوجته دون أن تراه أو تعرضه، وشكله وتخلي عليها عندما جاءت له أول فرصة في الخروج من البلاد والذهاب لطلب العلم في الخارج فطلقها دون أي سبب "**طلقت امرأتي مع أنها لم تأت ذنباً ولم تقترف إثما ولم تدفعني إلى هذه الرحلة**"[4]

– **الخادمة "فرنند":** هذه الشخصية في هذه السيرة أعطاها الراوي قيمة كبيرة فهي كانت خادمة في فندق نزل فيه صديقه فهي كانت في غاية الجمال واللطف والحنان دخلت إلى حياة صديقه في فترة كان حزيناً كئيباً بسبب

[1]– سعيد يقطين: قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997 ص 216.

[2]– طه حسين أديب: ص 25.

[3]– المصدر نفسه، ص: 20.

[4]– المصدر نفسه، ص 83.

فراق أهله وزوجته قد حلت فرنند فغيرته وأنسته أحزانه وآلمه ومشاعره فهي كانت تأتي إليه في الصباح لتوقظه، فلما رآها تغلق وأعجب بها " **هذه الفتاة الخادمة التي لا أعرف من أمرها إلا أنها جميلة رشيقة خلوة الحديث حقيقة الروح، تحمل الطعام وتبتسم للأضياف [...] إن اسمها "فرنند" [...] إن لفرنند وإن كانت خادما الحق في أن ستريح ونصطاف كما ستريح السادة ويصطافون"**[1].

– **إلين:** ظهرت هذه الشخصية في هذه السيرة بقوة فأديب أعجب وحب هذه الفتاة إلى درجة الجنون فمن أجلها تخل على كل شيء حتى على دراسته التي كانت أهم شيء عنده فعندما دخلت إلى غيرته وجعلته ينسى أي شيء كان متعلقاً به حتى زوجته وفرنند التي تعرف عليها في أيامه العصيبة الحزينة فقد أنست "إلين" كل شيء متعلق بحياته وبصديقه الوحيد وأدخلته إلى عالم الشهر والمرح والخمر، وأبعدته على أصدقائه إلى درجة أنهم كانوا يبحثون عنها فهي شخصية كانت غامضة لم يراها ولم يعرفها أحد من أصدقائه لدرجة أنهم لم يصدقوا وجودها ويضنون أنها من نسج خياله فقط " **كيف أعود إلى مصر دون أن أصطحب إلين ولي لي إلى الحياة سبيل، إذا لم أكن قريباً من إلين [...] وإلين فرنسية تريد أن تهجر وطنها [...] فما تريدون إلى إلين؟ إني أحدثكم من أمرها بما يعنيكم وما لا يعنيكم، وإلين صاحبتي أنا لا صاحبتكم أنتم"**[2]

– **الأستاذ:** ظهرت في هذا العمل في بدايته فهو كان أستاذاً يدرس في الجامعة والأزهر أين كان يدرس كل من الراوي وأديب "وهذه الشخصية لم تكن لها مكانة في هذه السيرة فهي لم تظهر كثيرا فهي تدل على التعليم و النصح والإرشاد والتوجيه فهو منبع النور والتطور "**فنشكوه إلى الأستاذ فيضطره الأستاذ إلى الصمت، [...] فإذا زعمنا له أن من خلقنا أسمع للأستاذ، [....] وقال في صوت ما شك أن الأستاذ قد سمعه"**[3]

[1]– طه حسين: أديب، ص 149 – 151.

[2]– المصدر نفسه، ص 178– 181.

[3]– المصدر نفسه، ص 17–18.

3- المكان:

يحتل المكان دوراً في السرد فنجده يتساوى مع الشخصية وهو الذي يولد الأحداث فيعطي تصورا للأشخاص فيصبح المكان هو المؤثر والمتأثر بها، والمكان يعتبر الموضع الثابت المحسوس فهو لديه الصدارة إلى جانب الشخص، ولهذا نجد المكان " **ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله**"[1].

كما يساهم المكان بدور كبير في خلق الفضاء الذي تؤدي فيه الشخصية دورها "**إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائماً تابعاً أو سلبياً إنه أحياناً يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم**"[2] هذا ما جاء به حميد الحميداني في مفهومه للمكان.

ولقد كان للمكان الدور البارز في سيرة "طه حسين" "أديب" حيث يذكره في كل مسيرته من "الريف إلى القاهرة، الأزهر، القهوة، الجامعة، الفندق، باريس" فطه حسين هنا يركز على المكان لأن لكل منهما معنى خاصا له.

الريف نجد الريف في هذه السيرة يحمل دلالة على النقاء والصفاء والهدوء، بعيداً عن الضجيج والازدحام كما يدل على الطبيعة الصافية والاخضرار " **فخرجت أهيم في الريف ألتمس راحة النفس في تعب الجسم**"[3]

كما نجد أن أصحاب الريف لا يتخلون على عاداتهم وتقاليدهم، فهم متمسكون بها وهذا ما جاء في السيرة صديق طه حسين طلب من أن يتخلى على عمامته التي يضعها على رأسه فهي دلالة من دلالة الريف.

القاهرة: مدينة مصرية تعرف بالازدحام والضجيج كما أنها تعرف باتساعها وبشاعتها "وإنما أحب أن أشرف على القاهرة، وأن أخيل إلى نفسي أني لست منغمساً فيها، وأني أدخلها إذا غدوت إلى عملي مع الصبح وأخرج منها إذا رحت إلى بيتي مع الليل.

إذ نجدها أنها تمثل جزء هاماً في هذه السيرة التي بين أيدينا فهي تمثل مكان الثقافة والعلم والازدهار والرقي، وكما أيضاً نجدها تمثل في هذه السيرة الاختلاف عن كل ما كان يعرفه في حياة الريف وهذا ما يدل على ذلك

[1]- حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 33.

[2]- حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط2 1993، ص 70.

[3]- طه حسين: أديب، ص 52.

"لقد كانا يكرهان أشد الكره إقامتي في القاهرة، هذه المدينة التي لا يتكلم أهلها كما تتكلم ولا يعيش أهلها كما تعيش، والتي يملؤها الفساد ويملؤها الصلاح في وقت واحد"[1]

القهوة: مكان مفتوح عام يجتمع فيه الناس للحديث وتبادل الثقافات في مختلف المجالات، فالراوي في هذا العمل أعطى لهذا المكان دوراً فقد اعتبره مكان اللقاء بينه وبين صديقه والحديث معه في شتى المجالات وجميع أموره الشخصية قبل أن يسافر إلى الدراسة في الخارج " **كنا نلتقي في قهوة بشارع قصر النيل قريبة من الجامعة قبل أن تبدأ المحاضرات بساعة أو أكثر من ساعة"**[2]

الجامعة: تعتبر الجامعة حيزاً مفتوحاً يجتمع فيها الناس لطلب العلم والمعرفة، فهو مكان للنور والإطلاع والثقافة والبحث و معرفة العلوم والثقافات في مختلف المجالات "وإذا كنت ترى هذا الرأي فما اختلافك إلى الجامعة؟ [...] ولو لم يكن في الجامعة إلا أنت واصحابك هؤلاء الذين تتفتح عقولهم للعلم الحديث فيتلقون ما يسمعون... في كلف ونهم مصدرهما الجهل العميق لمكان هذا كافياً لأن اختلف إلى الجامعة"[3]

الفندق: مكان مفتوح يلجأ إليه الناس عندما يسافرون من بلد إلى بلد أخر غريب لا يعرف فيه أحداً فيجد الفندق الملجأ الوحيد عنده ليحميه من قسوة الطبيعة وظلم الناس ومن التشرد في الشوارع "وأقمت في فندق جنيف أياما واستوثقت من أني لن أكون وحيداً في "كان""[4]

والفندق في هذه السيرة يعتبر مكاناً مهماً عند أديب فهو المكان الآمن فهو لا يعرف أحداً في هذا البلد الغريب كما نجد أنه في الفندق تعرف على فتاة جعلته م يتعلق به تعلقاً شديداً ولا يرغب في الرحيل منه والانتقال إلى مكان آخر.

الأزهر: مكان مفتوح يجتمع فيه الناس لطلب المعرفة والاطلاع على مختلف الديانات المختلفة فهو منارة للفكر الإسلامي ومؤسسة دينية، وفي هذا العمل الأدبي الذي تناولناه نجد طه حسين قد خالف هذا الاتجاه الأزهري فهو خرج عن معتقداتهم.

---

[1]- طه حسين: أديب، ص 21.

[2]- المصدر نفسه: ص 49

[3]- المصدر نفسه: ص 44.

[4]- المصدر نفسه، ص 83

" لم يقل هذا الكلام طه حسين، ولا غيره من الأفندية، أصحاب الطرابيش أو القبعات، وإنما قاله شيخ الأزهر نفسه، وهو شيخ خرج من الأزهر وتلقى دراسته في نفس الأروقة التي أخرجت طه حسين وعلمته التمرد العقلي ورفض كل ما يتنافى مع كتاب الله، وقد تردد الصبي الضرير الذي أصبح بعد ذلك الشيخ طه، على رواق الشيخ محمد عبده، وحضر جانباً من درسه واستقى بعضا من تمرده الذي بدأ أزهرياً واستمر أزهرياً مع ذلك أطلق عليه علماء عصره على اختلاف اتجاهاتهم بمثابة المؤثر الذي لا يخطئ إلى عبور عتبة العصر الحديث"[1]

وهو مثل ذلك ما جاء به طه حسين في أديب نذكر منها "وماذا تريدون أن تسمعوا؟ ولكنكم معذورون، جئتم من الأزهر فكل شيء عندكم قيم، وكل شيء عندكم جديد [...] مع من تقيم؟ مع جماعة من الأهل والأصدقاء كلهم يطلب العلم في الأزهر أو في المدارس المدنية".[2]

"فهو يرى أن أمري في الجامعة لا يستقيم إلا إذا تعلمت لغة أجنبية وألممت ببعض هذه العلوم التي كنا نجهلها في الأزهر جهلاً تاماً، والتي كان جهلنا إياها يخيل إلي وإلى أصحابي أننا نسمع من المحاضرين في الجامعة الأعاجيب مع أننا لم نكن نسمع منهم إلا أيسر الأشياء وأهونها

وهو كان يريد أن يمنحني من ذلك ما ينقصني، لا يسألني على ذلك أجراً إلا أن أعوده معاشرة كتب الأزهر، والتصرف في علم الأزهريين، كانت علوم ثلاثة من علوم الأزهر تخبله وتشوقه بنوع خاص"[3].

[1]- عبد العزيز المقالح: عمالقة عند مطلع القرن، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، 1988 ص 48.

[2]- طه حسين: أديب، ص 18.

[3]- المصدر نفسه، ص 43.

II- اللغة:

إن دارس سيرة "طه حسين "أدي"3 التي جمعت بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية من الناحية اللغوية نجدها قد أستعمل كثيراً من الحروف اللغوية التي تساعد على ربط واتساق وانسجام أفكار هذا العمل ومن الحروف التي نجدها حروف العطف وحروف الجر التي تفنن في استعمالها في أديب وهذا ما شهد على مدى براعته في هذا الأسلوب الذي أحدث زخرف لفظي ورابط أفكاره لرسالة التي أراد إيصالها والتي قام بها بتكريم صديقه.

1- حروف العطف:

من بين حروف العطف نذكر منها (الواو، ثم، الفاء، أو، حتى..." وقبل أن يتعرض إلى ذكر بعض من النماذج التي نجدها في "أديب" نقوم بذكر مفهوم حروف العطف.

وفيما يلي نعرض بعضاً من النماذج الإبداعية التي تفنن فيها عميد الأدب في عمله الفني الذي بين أيدينا.[1]

الواو: من حروف العطف يفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم "أما الآن فإن أحمد جدك **وحزمك وشجاعتك وإصرارك** على أن تنصرف حين **هممنا** بالانصراف، **وإباءك** على عثمان **ومحمود وإباءك** بنوع خاص على عزيزة وأمينة"[2]

"والحياة في هذه البيئة لا تخلو من لذة وعبرة ومتاع ولكنك لا تستطيع أن تبلوها كما ينبغي".[3]

ثم: من حروف العطف الموجودة في هذا العمل والذي يدل على الربط التاريخي الطويل

"ثم جلس مني غير بعيد"

"ثم قضى على أمر ما"[4]

[1]- سميح أبو مغلي: قواعد النحو العربي دار البداية ناشرون وموزعون، ص: 131 ص 162.
[2]- طه حسين: أديب، ص 68، 69
[3]- المصدر نفسه، ص 25.
[4]- المصدر نفسه، ص 25.

"وأخذ" بذراعك ثم تندفع معاً في هذا الشارع".[1]

الفاء: كما نجد الفاء والذي يدل على التراخي "القصر" الربط مع السرعة

"فقدم فنه في القاهرة قبل أن يذهب إلى باريس ثم أدركته في باريس بعد أن سبقني إليه [...] فتلفت إلى صاحب الصوت نطلب إليه الصمت [...] فمالا يسكت إلا ريثما يستأنف الحديث ونرجعه مرة أخرى فلا يحفل بنا، فنشكوه إلى الأستاذ فيضطرره الأستاذ إلى الصمت"

"فأنا لا أحب أن أسكن في السهل المنبطح فأكون كغيري من الناس"

" فليس بينا وبين حديقة المعلم إلا خطوات"[2]

أو: والتي تدل على التخيير

"وهي طريق الناس حين يأتون من المدينة أو يذهبون إليها

"تدعو عثمان أو محمود... [...] تعلب في بيتك أو حيث تجلس عند الدكان، وإنما تمس أرضاً قد رصفت بالحجارة وفرشت عليها البسط، وهناك في هذه الحجرة لا تلقى إلى صاحبيك إلا إحدى أذنيك، أو بعض ما تستطيع أن تلقيه منها

"إنما نقدم أو نحجم لأنا ندفع إلى الإقدام أو نرد إلى الإحجام لا نرى من هذا أو ذاك بداً".[3]

2- حروف الجر:

نجد في هذا العمل الأدبي حروف الجر والتي تساهم في اتساق النص وانسجامه فحروف الجر "حروف تجر معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعده أو تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، إنها قنطرة توصل المعنى بين العامل والاسم المجرور فلا يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعونة حرف الجر"[4].

ومن هذه الحروف نذكر منها " في، من، على، مع، إلى.."

---

[1]- طه حسين: أديب ص 26- 32.

[2]- المصدر نفسه ص 13، 17، 21، 32

[3]- المصدر نفسه، ص 35 – 36 - 164.

[4]- أحمد فيش: الكامل في النحو والصرف، والإعراب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1974، ص 171.

إذ تساعد على ربط الجمل والأحداث والوقائع الموجودة في هذه السيرة وهذا ما جاء في العمل الإبداعي الذي بين أيدينا منها الأصلية ومنها الزائدة

فحروف الجر الأصلية: حروف تؤدي معنى جديداً في الجملة وتصل بين عاملها والاسم المجرور بها، وهي " من، حتى، في، عن، مذ، منذ، اللام، كي، الواو، التاء والكاف"

حروف الجر الزائدة:

"وهي حروف لا تفيد معنى جديداً بل تقوي المعنى القائم في الجملة ويكون إعراب الاسم بعدها مجروراً لفظ وله محل من رفع أو نصب أو جر على حسب مقتضيات العوامل والإعراب"[1].

ومن حروف الجر الزائد "الباء واللام، والكاف"

ومثل ذلك من هذا العمل الفني الإبداعي لطه حسين نذكر بعضاً منها

من: نجدها من الحروف الزائدة أو الأصلية ولها عدة معاني:

" **كان يلقي فيها من المحاضرات**" وتفيد التبعيض

" **ألم اطلب إليك ان تمكن معنى حتى أفرغ من الإفطار**" تفيد الانتهاء

" **أن أحدا من المصريين في باريس**" تفيد التبعيض

"خطى من الصلاح والخير".[2]

في: وهي من الحروف الجر الأصلية ونموذج ذلك من أديب نجد "تعودت خلع الحذاء مرات في كل يوم حين كنت اختلف إلى الدروس في الأزهر أو في جامع محمد بك أو جامع العدوي، أو في جامع الأشراف"

"وقد يخيل أن في مواجهتك لهذا النثر الذي لم تعرفه ولم تدفع إليه بعدو في تأهبك له"

[1]- أحمد فيش: الكامل في النحو والصرف، والإعراب، ص 171.

[2]- طه حسين: أديب ص 17، 139، 150، 178.

"قلت في شيء من التحفظ: وهو ذلك بل إن في الأمر ما هو أغرب من هذا"[1]

إلى: وهي من الحروف الأصلية ونموذج ذلك من هذه السيرة نجد العديد نذكر منها "إذهب إلى غرفتك الحرام"

"وإذا أنا قد صرفت عن العلم ودفعت إلى اللذة"

"تدفعني إلى يمين وتدفعني إلى شمال"

"وصاحبي ينتقل من الحزن إلى السرور ومن إلى الفرن فجأة في غير تهيؤ ولا تدرج ولا انتظار لهذا الانتقال"

"فكتب إلى جماعة من أساتذته في السربون وإلى جماعة من كبار الساسة في مجلس النواب"[2]

عن: حرف جر أصلي له معان منها:

- معنى (بعد)
- معنى (على)
- معنى (من)
- معنى (في)
- معنى (مع)
- معنى (من)
- معنى (الباء)[3]
- معنى (كن)
- الاستدراك[4]

ونموذج ذلك من هذا العمل الذي تناوله نجد

---

[1]- طه حسين: أديب ص 83، 103، 104

[2]- المصدر نفسه، ص 97، 172، 173، 180، 183.

[3]- سميح أبو مغلي: قواعد النحو العربي، ص 138.

[4]- المرجع نفسه ص 138

"وكنت أحب أن أعلك بالحديث عن باريس ولكن عاجز حتى عن هذا مشغول بالحديث عن الحديث إليك.

ولن أحدثك عنها ما دامت هذه الأسباب موصولة فإذا انقطعت فسيحول بينك وبيني الحديث فأنت تعلم أني لا أحدثك عن رضائي حين أرضى وإنما أحدثك عن شقائي حين أشقى.

أحدث الناس عن فرنند وإلين"[1].

على: وهي من حروف الجر الأصلية، وسوف نذكر بعضاً من النماذج منها المذكور في عمل طه حسين أديب الذي تناولناها في دراستنا هذه "كان يجلس سيدنا على أحدها عن يمينك إذا دخلت ويجلس على إحداها الأخر عن شمالك إذا دخلت، ويجلس المترفون من التلاميذ على سائرها ثم يختلط بينها الفقراء وأبناء الشعب على حصر ممزقة تستر بعض الأرض وتبين عن بعضها الأخر [...]، وأحفظ من فوق الشعراء على الأطلال وبكائهم على الديار وذكرهم للطاعنين ما استطعت أن تحفظ"

"ولن أجلس على ذلك المجلس من الخشب وتعطيه الوسائد حتى أنثى على أحد جنبي واستسلم للنوم.

فهي جريمة على حياتكم حرصاً شديداً، وما كانت سفينتك على صغرها وطولها العهد عليها معرضة للغرق ولا لأن تحطمها الأمواج"[2].

لقد ذكر البعض فقط من هذه الحروف "حروف الجر والعطف" المذكور في هذا العمل الإبداعي الذي تناولناه في دراستنا لأن الكاتب أكثر منها وهذا لأنه أراد أن يربط أفكاره التي سرد بها هذا الإبداع الفني الذي تفنن في ذكره لهذه الحروف التي ربط بها بين أفكاره التي قام بها بسرد حياته وحياة صديقه وهذا يبرز مدى براعته وأسلوبه الخلاب في ربط أفكاره وتسلسلها.

[1]- طه حسين: أديب ص 159، 167، 178.

[2]- المصدر نفسه، ص 65-78-167.

4- لغة السرد:

بما أن أديب لطه حسين نص فني يتدرج داخل فن السيرة قام فيه الكاتب بسرد أحداثه ولذلك نجده قد استعان في هذا السرد كثيراً بالضمير "أنا" والذي يحقق الحضور الدائم للكاتب سواء في مصر أو في باريس والضمير البارز في مصر هو "أنا" قلت وقد أثر في نفس حديثه وموته ولهجته وما آثار من الذكرى، فرجعت إلى ذلك الطور الذي، كنت فيه فارقت المدينة لأهبها إلى القاهرة، ورجعت إلى ذلك الذي ومعه والذي كنت أعود إليه كلما عدت إلى الأقاليم".[1]

باريس ولقد أخذت على نفس عهداً إلا أبرح باريس مهما تكن الظروف.

وهذه الدلالة على حضور الكاتب فهو الشاهد والحاكي والراوي والواصف نفسه وهذا الضمير ليثبت الكاتب وجوده في هذه السيرة "لست مجنوناً ولا سكران، بل لست أدري من أنا ولا ما عسى أن أكون، لقد زعمت لك منذ حين أني كنت حماراً قبل أن أعبر البحر فردت هذه الفتاة إنساناً، قصد نفي أني لا أرى نفسي إنساناً! ولا أعرف من أي نوع أنا بين الأنواع الحسية الدنية من الحيوان".[2]

ومؤدى هذا الفارق أن المتكلم يكون دائماً وبالضرورة أقوى شعوراً بذاته من الكاتب، لأن الكلام لا يكون إلا في حضور المستمع (الآخر)، وهذا الحضور يشكل ضغطاً على حضور المتكلم نفسه، من شأنه أن يجعل "أنا" المتكلم في حالة توتر إزاء الآخر، فهذا الـ "أنا" قد اختار أن يتكلم، أو ينطق به الكلام، والآخر الحاضر ينتظر ويترقب ويتلقى عنه ما يقول، فإذا لم يكن المتكلم في هذه اللحظة قوى[3] الشعور بذاته على نحو يتوتر معه "أنا" المتكلم، اضطربت عملية الكلام، وأثرت تأثيراً سلبياً على عملية التلقي، ولم يكن طه حسين يملك إلا أن يتكلم، ومن ثم فإن الممارسة المستمرة لعملية الكلام عنده.

(يكفينا أن نتمثل حجم ما بين أيدينا من كلام له حتى ندرك استمرارية هذه الممارسة) قد جعلته على وعي جاد بحضوره وشعور قوي بذاته.

[1]- طه حسين: أديب، ص 29.

[2]- مصدر نفسه، ص 148.

[3]- عز الدين: إسماعيل: أنا المتكلم طه حسين، مجلة فصول في النقد ص1.

هذه العلاقة بين طه حسين المتكلم والآخر المتلقي عنه من جهة، ثم هذا الشعور القوي بالذات عنده من جهة أخرى، هما ما تهدف هذه الدراسة إلى تفهم خصوصيات "المعقول" عنده في موقعهما".[1]

كما نجد الكاتب قد جمع بين ضمير الغائب والمخاطب للإحالة على صديقه "أديب" فهو كان "صديق وباحثاً وأخاً"، وهذا ما جاء في العمل الفني الذي قمنا بدراسته.

الغائب ونجد طه حسين في هذا العمل قام باستخدام ضمير الغائب فهو أكثر من استخدمه، هذا الأسلوب في أديب نجده قد ظهر هذا الضمير فهو كان يتحدث من صديقه ومثل ذلك نجده "كان يريد أن يتفق حياته موظفاً يتفق نفسه ثقافة جديدة، في كل يوم ويلتمس لذاته في القراءة والكتابة والحديث، فأصبح اشد الناس بغضاً بديوان، وزهداً في عمله ورغبة في أن يهجر مصر ويعبر البحر"[2]، [...] إلى بلد من فقده البلاد التي يطلب فيها العلم الواسع والأدب الراقي" [...] "وإذا هو يدعوني في صوت سريع إلى أن أنهض فألبس ثيابي وأخرج معه".[3]

"الغائب إن الواقعية الكلامية تبين في المألوف من أربعة عناصر: متكلم، و خطاب يصدر عنه، ومخاطب وموضوع يدور حول الخطاب، والمخاطب نفسه ينطوي على ألوان ثلاثة من النشاط، نشاط التلفظ والتعبير ونشاط التأثير في المخاطب واستمالته، ونشاط يتعلق بإدراك حقيقة ما في الواقع الخارجي، ويأخذ الخطاب شكله الخاص ونبرته الخاصة وفقاً لموضوعه من جهة، وبصفة خاصة وفقاً للكيفيات التعبيرية التي تتجه إلى التأثير في المخاطب واستمالته من جهة أخرى، ولا ينبغي أن نتصور أن المخاطب طرف سلبي في بنية الواقعة الكلامية من حيث عن كل، أو بنية الخطاب نفسه فالواقع أن حضوره لازم لا لتتام الواقعة الكلامية، كما أن له"[4].

حضوراً- وإن يكن ضمنياً- في الخطاب كذلك، ذلك بأن الخطاب الناتج عن الواقعة الكلامية "ينطوي في داخله على انعكاسات من المتكلم، ومن مخاطبه ومن ذلك الجزء من العالم الذي يكون موضوع اهتمامه".[5]

---

[1]- طه حسين: أديب، ص2.

[2]- المصدر نفسه، ص 45.

[3]- المصدر نفسه ص 47.

[4]- عز الدين إسماعيل: أنا المتكلم طه حسين، مجلة: فصول في النقد ص 3.

[5]- المرجع نفسه ص 4

ومن الغنيّ إلى الانتباه استعمال الكاتب، لضمير الغائب هو ليحيلنا إلى صاحبه في كل مراحل كتابة السيرة الغيرية، فهو يتجلى في صور مختلفة فهو الطالب في الزهر ثم في باريس وفي كل الحالات كان يتكلم ويحاور خبره ليتكشف موقفه، والدليل من التمني.

"وهذا خادمك الحمق قد جلس على كرسيه عند باب الغرفة وهو يغط معنا في نومه العميق كان أحديثنا لم تعجبه ولا تروقه ولا تصل إلى نفسه الغليظة المحجبة بحجب الجهل والحفوة والغفلة".[1]

لقد كان طه حسين يكشف لنا بوضوح عن وعيه بما يجري وتقديره لنفسه ولغيره، وكيف أن له من المزايا ما يجعله جديراً بدراسته في فرنسا.

4- تداخل الأجناس:

وكما نجد من جهة من إبداعات طه حسين قدرته وإبداعاته فن إدخال وربط بين نوعين أدبيين نجد في ذلك يتدرّج في أديب، فالنص الذي بين أيدينا يدخل "ضمن السيرة الروائية أو فنّا أدبيا أو ضمن الخطاب الأوطوبيوغرافي والبيوغرافي ويعني هذا أنّ أديب سيرة أدبية فنية، ولكنّها ترجمة غيرية يتولى الكاتب ترجمة الحياة الشخصية لصديق له يمارس حرفة الأدب ويعيش بها انتشاء وافتتانا، ولكنّ هذه السيرة يتداخل فيها ما هو ذاتي وغيري.

أي أنّ النص سيرة لذات الكاتب وهو حاضر بأسلوبه وضميره وطريقته وكلّ المؤشرات التلفظية التي تحيل عليه.

كما نرصد هذه الذات الكاتب حياة صديقه أديب من روايته الشخصية وعبر الكتابات التي كان يرسلها إليه صديقه في شكل رسائل وخطابات ومذكرات".[2]

فنجد طه حسين قد ربط بين فنّ السيرة وفنّ التراسل وهذا ما ندعوه بتداخل الأجناس الأدبية، وذلك من خلال تلك الرسائل التي كان يبعث بها صديقه الذي كان قد سافر في رحلة للدراسة وطلب العلم، لأنّ فنّ التراسل فنّ يقوم على كتابة الرسائل، وذلك من خلال ما يجول في الخاطر وترجمتها وذلك يكون من مرسل إلى

[1]- طه حسين أديب ص 40-41.

[2]- كما جاء في كلام الدكتور جميل أديب، وباحث مغربي سيرة "أديب" "لطه حسين"، بين الذات والغيري، ص 02.

مرسل إليه. وفنّ الترسّل "هو "فنّ قائم على خطاب يوجهه شخص إلى شخص آخر يوجهه مقام أو يوجهه مقام رسمي إلى مقام رمسي آخر".[1]

– **الرسائل:** "هي قطعة من النثر الفنّي تطول أو تقصر تبعا لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه وقد يتخلّلها الشعر إذا رأى لذلك سببا وقد يكون هذا الشعر من نظمه، أو ممّا استشهد به من شعر غيره وتكون كتابتها بعبارة بليغة وأسلوب حسن رشيق، وألفاظ منتقاة ومعاني طريقة".[2]

لأنّ طه حسين يسأل على أخباره وأحواله من خلال هذه الرسائل التي كان يرسل بها صديقه "أديب" وهذا يبرز ما قدرة طه حسين الفنّية ومدى أسلوبه إلى ربط ودمج وتوظيف الأساليب الأدبية مع بعضها البعض رغم إعاقته لأنّه لم يكن هو الذي كان يكتبها بل كان يملي على غلامه وهو كان يكتب له نموذجا من هذا العمل الذي بين أيدينا نجد العديد من الرسائل نذكر منها تلك الرسالة التي وجهها أديب إلى ولده الذي كان يخبره فيها بطلاقه من زوجته حميدة بسبب الذهاب والدراسة في الخارج.

"والدي العزيز:

إذ أنهي إليك كتابي هذا، فستجد معه صكّ طلاقة، فإنّي قد طلّقت حميدة أمس على كره منّي، لأنّي لا أدري كم يطول مقامي في أوروبا، وما أحبّ أن أفرض عليها حياة معلّقة مع أنّها لم تجني ذنبا ولم تقترف إثما، ومالها تتعذب لأنّي أريد أن أتعلّم، وتشقى لأنّي أكلّف الاغتراب، وأنّي لمحزون لهذا الطلاق الذي أقدمت عليه، ولكن لابدّ ممّا ليس منه بدّ فقرّ عليها تحيي وعذري واستوصي بها وبأهلها خيرا والسلام عليكم ورحمة الله".[3]

[1]– حسن غالب: بيان العرب الجديد، دار الجيل، بيروت، عمان، ط1، 1971، ص 181.

[2]– عبد العزيز عتيق: الأدب العربي، الأندلس، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط2، 1976، ص 448.

[3]– طه حسين، أديب ، ص 109.

خاتمة

من خلال العمل الذي قمنا به والذي تمّ بفضل الله تعالى تحت عنوان: أدب السيرة في الأدب العربي الحديث أديب لطه حسين أنموذجا قراءة في البنية اللغوية والسردية"، والذي توصلنا فيه إلى بعض النتائج أهمها:

- ✓ أدب السيرة أدب قديم يقوم على ترجمة حياة شخصيات هامة بذكر تفاصيل حياتهم وبالمراحل التي عاشوها.
- ✓ أدب السيرة كغيره من الأنواع الأدبية الأخرى لها العديد من الأدباء الذين درسوها وغاصوا فيها.
- ✓ تعتبر السيرة نص يسرد فيه الناس تفاصيل حياة شخص ما دون زيف.
- ✓ أدب السيرة ينقسم إلى قسمين، فالسيرة الذاتية متعلّقة بحياة الراوي نفسه، أمّا السيرة الغيرية فيقوم فيها الراوي بسرد أحداث شخص ما.
- ✓ السيرة الذاتية تقوم على أنواع مختلفة يركز كلّ منها على حياة المؤلف منها اليوميات، أدب الرحلة، مذكرات وغيرها...
- ✓ أديب لطه حسين جمع فيها السيرة الذاتية والغيرية يروي فيها جانبا من حياته وحياة صديقه ومغامراته التي عاشها.
- ✓ تفنّنّ العديد من الأدباء في السيرة ومن بينهم طه حسين الذي أبدع فيها في كتاب "الأيام" و"أديب".
- ✓ أبدع طه حسين بطريقة سردية لغوية لنقله للأحداث والانتقال من سرد حياته إلى حياة صديقه.
- ✓ تميّز طه حسين بأسلوب رائع بربطه ودمجه للأجناس الأدبية مع بعضها البعض كفنّ السيرة والرسالة التي وجدناها في "أديب".
- ✓ قدرته على توظيف الضمائر خاصة ضمير المتكلم والغائب ومختلف حروف الربط "حروف العطف والجرّ".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمرجع

أولا: المصادر.

- طه حسين: أديب، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1998.

ثانيا: المراجع.

1. إحسان عباس: فن السيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1996.
2. أحمد فيش: الكامل في النحو والصرف، والإعراب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1974.
3. أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه- أنواعه- مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط5، 2005.
4. أنور الجندي: محاكمة فكر طه حسين، دار الاعتصام، د.ط.
5. أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1980.566.
6. تهاني عبد الفتاح: السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، جبر إبراهيم، إحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002.
7. الحديد عبد اللطيف: فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء نقد الحديث، دار السعادة، ط1، 1996.
8. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمني الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، لبنان، المغرب ط 1، 1990.
9. حسن غالب: بيان العرب الجديد، دار الجيل، بيروت، عمان، ط1، 1971.
10. حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط2 1993.
11. زكريا النوتي: الأدب الجاهلي تاريخه وقضاياه، د دار نشر، د بلد، د.ط.

12. ساميا بابا: مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول لجنان الشيخ، دار غيداء للنشر، عمان، ط3، 2012.

13. سعيد رياض: الشخصية (أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها) مؤسسة اقرأ القاهرة، ط1.

14. سعيد يقطين: قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

15. سميح أبو مغلي: قواعد النحو العربي دار البداية ناشرون وموزعون.

16. شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط 2009.

17. شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف، ط4، 1987.

18. طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار المعرفة، القاهرة، ط16.

19. عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1922.

20. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي، الأندلس، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط2، 1976.

21. عبد العزيز المقالح: عمالقة عند مطلع القرن، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، 1988.

22. عبد الله إبراهيم: السردية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2000.

23. عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي، ج3، دار المعرفة الجامعية، دط، 2001..

24. عز الدين المناصرة: الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقاربة، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 1431، 2010.

25. عصام العسل: في السيرة الذاتية، مقاربات في المنهج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

26. عمر بن قينة: الأدب العربي الحديث، دار نايف للنشر، ط1، 1425هـ، 2004م.

27. فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراب العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، ط2، 1423هـ، 2002م.

28. فوارا شعار: الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، دط، دت.

29. ماهر حسن فهمي: السيرة تاريخ وفن، دار القلم، الكويت، ط2، 1983م.

30. محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، نوميديا، الطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص75.

31. محمد التونجي: المفضل في الأدب، ج1، دار الكاتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ، 1999م.

32. محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الجديد، ط1، 2007.

33. محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، دار المعرفة، القاهرة، ط3، 1980.

34. محمد لخضر زبادية: من أعلام النقد العربي الحديث والمعاصر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2006.

35. محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 2003م.

36. محي الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، المجلد الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1994م، 1414هـ.

37. ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل (مصورة عن ط. المعارف)، ط7، 1988.

38. يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1995.

39. يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1975م.

ثالثا: المعاجم والقواميس.

1. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، د.ط، 1986.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، ج2، المكتبة الإسلامية، د.ط، دت.
3. حمدي السكوت: قاموس الأدب العربي الحديث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ط2، 2009.
4. طيب زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، دار النهار، بيروت لبنان، ط 2002.
5. مجدي وهبة وكمال المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 194.
6. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1429هـ، 2008م.
7. ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار صادر لطباعة والنشر، بيروت، 1992.

رابعا: المقالات والمجلاّت.

1. عبد الحميد البغدادي: فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، العدد 23، 2016.
2. عز الدين إسماعيل: أنا المتكلم طه حسين، مجلة: فصول في النقد.
3. محمد محمدي: حضور الآخر في كتابات طه حسين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع، 2013.

المراجع المترجمة:

1. جيرار جينت وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1، 1989.
2. دانييل هنري باجو: من منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1997.

3. فيليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م.

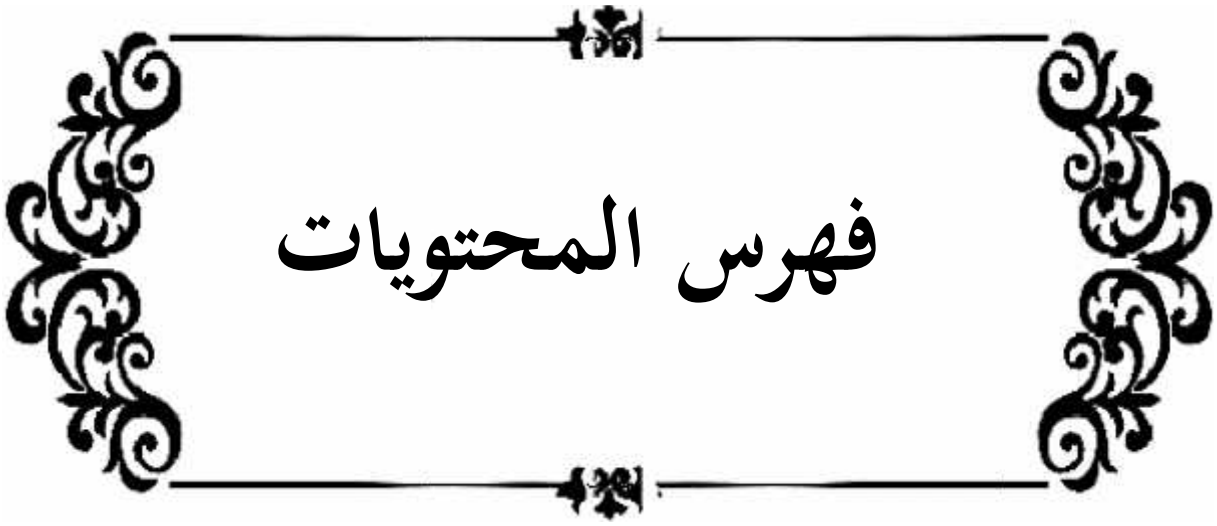

فهرس المحتويات

الفهرس

بسملة .....
شكر وتقدير .....
مقدمة..... أ

الفصل الأوّل: أدب السيرة وأقسامه.

تمهيد 5
I– مفهوم أدب السيرة اللغوي والاصطلاحي: 6
1– مفهوم الأدب:..... 6
أ– تعريف الأدب لغة: 6
ب– تعريف الأدب اصطلاحًا: 7
2– مفهوم السيرة:..... 7
أ– لغة: 7
ب– اصطلاحًا: 9
ج– السيرة في المعنى العام: 9
3– مفهوم أدب السيرة: 10
II– أقسام السيرة: 11
1– السيرة الغيرية:.....11
2– السيرة الذاتية:.....11
أ– مفهومها: 11
ب/ نشأة السيرة الذاتية: 13
ج/ أنواع السيرة الذاتية: 16
– اليوميات: 16
– الاعترافات: 16
– المذكرات: 18
– أدب الرحلة:.....18

* أغراض الرحلة: 20
1– دوافع دينية: 20
2– دوافع علمية أو تعليمية: 20
3– دوافع سياسية: 20
4– دوافع سياحية وثقافية: 20
5– دوافع اقتصادية: 21
6– دوافع صحية: 21
7– دوافع أخرى: 21
د/ أعلام السيرة الذاتية: 21

الفصل الثاني: طه حسين وأدبه.

تمهيد: 24
I– حياة طه حسين وأعماله: 25
1– نبذة عن حياته 25
2– أهم أعماله نجد: 26
II. تصنيفات أعمال طه حسين النقدية: 28
1– أعماله النقدية: 28
– منهج طه حسين النقدي: 30
* منهج الدراسة الأدبية عند طه حسين: 31
أولا 31
ثانيا 31
ثالثا 32
2– أعماله الروائية: 32
3– أعماله في السيرة: 33
أ– قضية الانتحال عند طه حسين: 36
ب– أسباب نحل الشعر في رأي طه حسين: 37

* السياسة (العصبية): 38
* الدينية: 39
* القصص: 40
* الشعوبية: 41
* الرواة: 42

الفصل التطبيقي: أديب طه حسين بين السرد واللغة.

تمهيد: 44
I– السرد: 45
1– مفهوم السرد: 45
2– الشخصية: 46
أ– الشخصية الرئيسة: 46
ب– الشخصية الثانوية: 48
3– المكان: 50
II– اللغة: 53
1– حروف العطف: 53
2– حروف الجر: 54
4– لغة السرد: 58
4– تداخل الأجناس: 60
خاتمة 62
قائمة المصادر والمراجع 64
قائمة المصادر والمرجع 65
فهرس المحتويات 70